الغزل الكوفي
نمطٌ شعريٌ متميز

إعـداد

محمد طه صالح خضر

مدرس بقسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالمنصورة

الغزل الكوفي نَمطٌ شعريٌ متميز

محمد طه صالح خضر

قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالمنصورة

البريد الإلكتروني : mohammedkhedr.32@azhar.edu.eg

الملخص :

هذا البحث يحاول الوقوف أمام لمحة نقدية عن مصطلح الغزل الكوفي ذكرها المستشرق الألماني (غريغور شولر) . أثناء حديثه عن فن الغزل في العصر العباسي عند بشار وأبو العتاهية وأبو نواس .

وملخص الفكرة : أن الغزل الكوفي في العصر الأموي كما يدعي شولر نمط شعري متميز له خصائصه وميزاته موضوعًا وفنًا ، بيد أن الدارسين لم يهتموا بهذا النمط المتميز.

يقول شولر بعدما عرض للغزل العذري والحسي في العصر الأموي والعباسي والقراء يعرفون هذين النوعين من الغزل غاية المعرفة ، وقد ناقشناهما ... ولكن القراء يجهلون نوعا ثالثًا من الغزل يسمى الغزل الكوفي أو ربما يتجاهلونه شكا في وجوده ، وليس من شك أن الغزل الكوفي أكثر اتكاءً على الخلفية المدنية من الغزل الحجازي المعروف ...

فالغزل الكوفي يصور الهموم والأنشطة الاجتماعية ... ، والغزل الكوفي ولأول مرة نجده يشمل على قصائد برمتها تتغزل بالغلمان ، وقصيدة الغزل الكوفي فاحشة صريحة ، وفي رحاب الشعر الكوفي الغزلي نقرأ الشعر الخمري أو الخمريات ... ومن المؤكد أن ذلك يعود إلى تأثير مدينة الحيرة التي لا يفصلها عن الكوفة إلا أميال قليلة ... < .

ومن ثم فقد شغلني مصطلح الغزل الكوفي الذي أثاره المستشرق هاهنا ، وعليه قامت هذه الدراسة والتي حاولت الدوران حول إثبات الفكرة أو دحضها؛ من خلال الرجوع لكتب التراث التي تناولت شعراء وشعر هذه الفترة ، أو الدراسات السابقة التي تعرّضت من قريب أو بعيد للفكرة مدار المناقشة والبحث .

ولقد كان ذلك كله بُغية الوصول في النهاية لنتيجة علمية موثقة بالدليل والشاهد والعرض والتحليل تؤكد مصداقية قول المستشرق من عدمه كما سيعرض البحث بمشيئة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية :الغزل– الكوفي– نمط – شعري – متميز

The kufic yarn is a distinct poetic pattern

Mohammed Taha Saleh Khader

Department of Literature and Criticism at the College of Arabic Language in Mansoura

Email : mohammedkhedr.32@azhar.edu.eg

Abstract :

This research attempts to stand in front of a critical glimpse of the term Kufic spinning mentioned by the German Orientalist (Gregor Schuller). While talking about the art of spinning in the Abbasid era, according to Bashar, Abu Al-Ataheh and Abu Nawas.

The summary of the idea: that the Kufic spin in the Umayyad era, as Schuller claims, is a distinct poetic style that has its own characteristics and features as a subject and an art, but scholars did not pay attention to this distinct style.

Schuller says after he was exposed to the platonic and sensual spinning in the Umayyad and Abbasid eras

And the readers know these two types of yarn very knowledgeable, and we have discussed them ... But readers are ignorant of a third type of yarn called kufic yarn, or they may ignore it, complaining about its existence, and there is no doubt that the Kufic yarn is more dependent on the civil background than the well-known Hijazi yarn...

Kufic spinning depicts worries and social activities ..., and Kufic spinning, for the first time we find it, includes whole poems that flirt with boys, and the Kufic spinning poem is frankly obscene, and in the context of spinning Kufic poetry we read Khmer poetry or Khmeriyyat ... It is certain that this is due to the influence of the city of confusion. Which is separated from Kufa by only a few miles ." ...

And then I was occupied with the term Kufic spin that was raised by the Orientalist here, and accordingly this study was based, which tried to turn around to prove or disprove the idea. Through reference to the heritage books that dealt with poets and poetry during this period, or previous studies that were exposed from near or far to the idea in the course of discussion and research.

And all this was in order to finally reach a scientific result documented with evidence, witness, presentation and analysis confirming the authenticity of the Orientalist's statement or not. The research will also be presented with the will of God Almighty .

KeyWords : Spinning – Kufic – Style – Poetry - Distinct

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ... وبعد ،

فلقد حظي عصر بني أمية – رغم قصره – باهتمام الباحثين والدارسين ، وذلك لأنه من أخصب المراحل ، وأغناها بالتحولات الفنية في الشعر العربي ، حيث تولدت موضوعات جديدة ؛ واستحدثت أساليب ابتكرها شعراء هذه الفترة .

بيد أنَّ ثمة ظاهرة تستوجب – حقا – الوقوف أمامها ، وتستحق سبر أغوارها ... وأظنها – لم تحظ بالاهتمام الكافي في حقل الدرس الأدبي ، ألا وهي ظاهرة الغزل الكوفي بخصائصها وتجلياتها ، والتي لم تكن إلا منجزًا إبداعيًا هامًا في حياة الشعر العربي ، وقد تفرد بها إقليم الكوفة .

ويرجع سبب اختيار الموضوع والباعث له من خلال هذه اللفتة النقدية السريعة من المستشرق الألماني غريغور شولر أثناء حديثه عن الغزل في الشعر العباسي وأعلامه ، إذ وجدناه من خلال عملية الاستدعاء ، يرجع على عجالة للعصر الأموي مشيرًا بلمحة مكثفة وسريعة إلى مصطلح الغزل الكوفي بخصائصه الفنية المتميزة ، مع عدم حظوته في الدرس الأدبي بما يبرزه ويظهره في هذه الفترة .

فتوقف أمام هذه الفكرة المتعجلة ، وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمة ، ومن ثم استعنت بالله وحاولت التثبت من الفكرة ، مشمرًا عن ساعد الجد ومحاولا الإلمام – قدر استطاعتي– بأبعاد الفكرة وبكل ما يدور في فلكها .

بداية من محاولة الوقوف على الأسباب العلمية التي أدت لحدوث الظاهرة ، عند شعراء هذا العصر في عهد بني أمية ، ثم عرجت على الإبداع الشعري نفسه [النص] وعكفت عليه بالقراءة والتأمل حتى يتثبت

البحث من فرضيته حول الغزل الكوفي وخصائصه المتفردة .

وكان منهجي الذي يتفق مع طبيعة الدراسة هو المنهج التحليلي الوصفي حيث اهتم البحث بعملية الوصف للظاهرة والتحليل لخصائصها .

وتأتي أهمية الموضوع في المقام الأول بوجه عام في محاولته لفت الباحثين لإعادة النظر في الشعر الكوفي في العصر الأموي والعباسي ؛ فالإبداع فيه بحق لم ينضج ولم يحترق بعد ، وبوجه خاص للغزل الكوفي في عصر بني أمية لما له من خصائص وميزات موضوعية وفنية تعرض لها البحث على عجالة وتكثيف في العرض ، وهي بمنزلة دعوى صريحة لدراسة أكاديمية موسعة تستقصي الظاهرة وتتخذ من هذا البحث نواة لها ومؤسسًا لمنهجها بطريقة أعمق وأوسع .

ومن أساسيات القول هنا أهمية الإشارة لعملية التناص الواضحة بين النص الشعري الماجن في الغزل الكوفي لعصر بني أمية ، وبين النص الشعري الماجن في القرن الرابع الهجري مما نجده خاصة عند الثعالبي في يتيمة الدهر ، الأمر الذي يتطلب موازنة أدبية جادة تجلي وتظهر أثر مدرسة الغزل الكوفي في الشعر العربي كله على امتداد القرن الرابع تحديدًا في ناحية المجون مثلما نجد عند ابن سكره ، وابن الحجاج وغيرهم من شعراء اليتيمة وتتمتها .

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرسين للمراجع والآخر للموضوعات .

في المقدمة : أشرت إلى سبب اختيار فكرة البحث والدافع إليها ، والمنهج ، وأهمية الموضوع ، والخطة المتبعة .

في التمهيد : تناولت الفكرة بشيء من التوسع النسبي ، مبـــرزًا الأســـباب الفعلية التي دعت لبروز الظاهرة ، مما يشكل أرضية صلبة ينطلق من خلالها البحث ويثبت أقدامه.

وجاء المبحث الأول بعنوان : الأطوار الفنية للغزل الكوفي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول بعنوان : طور التأسيس في العصر الأموي .

(١) مرداس بن خذام الأسدي .

(٢) أبو زبيد الطائـــي .

(٣) حارثة بن بدر الغُذانـــي .

(٤) حنين الحيري .

(٥) الأقيشر الأسدي .

المطلب الثاني : طور التجديد ، ويشتمل على مرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة التجديد الأولى عند المغمورين من شعراء الكوفـــة من مخضرمين الدولتيـــن .

المرحلة الثانية : مرحلة التجديد الثانية عند شعراء الكوفة الأعلام .

(١) أبو العتاهيـــة .

(٢) مسلم بن الوليد .

(٣) الحكم بن عبدل الأسدي .

المبحث الثاني بعنوان : الغزل الكوفي وعلاقات التحول في الظاهرة ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول : الاتجاه الشعبي .

١- من حيث الموضوع .

٢- من حيث التحرر والالتزام الديني والخلقي .

٣- سهولة الألفاظ وقرب المعاني .

المطلب الثاني : شعر مقطعات لا قصائد .

المطلب الثالث : الخلو من المقدمات .

المطلب الرابع : الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة والخفيفة .

المطلب الخامس : التحول في صورة المرأة .

المطلب السادس : تداخل الغزل الصريح مع الخمر .

المطلب السابع : ارتباط الغزل الكوفي بالتطرح في الديارات .

ثم أعقبت ذلك بخاتمة متضمنة أهم نتائج البحث ، ثم فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

الباحث

تمهيد

عرض فكـــرة البحـــث

هل الغزل الكوفي ... نمط شعري متميز ؟!

يحاول هذا البحث التثبت من فكرة نقدية طرحها المستشرق الألمـــاني (غريغور شولر) [١] في أثناء حديثه في مقاله عن (بشار وأبـــو العتاهيـــة وأبو نواس) [٢].

وملخص فكرة شولر أن الغزل الكوفي تحديدًا في العصـــر الأمـــوي

---

(١) هو غريغور شولر ، مستشرق ألماني من أصل سويسري ولد عام ١٩٤٤م ، عمل أستاذًا للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة > السوربون منذ سنة ١٩٨٢م ، وعُرف بالإنصاف والموضوعية في دراساته الإسلامية والأدبية ، متأثرًا في ذلك بالمدرسة الاستشراقية الألمانية وخاصة أستاذيه جولد تسيهر ، وإيفالد فاجنر ، من أهم أعماله الاهتمام بعلم المخطوط العربي والإشراف على تحقيقه ، ومن أهم كتبه :

أ- الوثنيات والمسيحية والكتاب المقدس .

ب- الكتابات والشفوية في بدايات الإسلام .

ج- تحقيق وترجمة رسالة الغفران للمعري للإنجليزية بالتعاون مع صديقه الهولندي جيرت فان جيلدير ، وكان اعتمادهما على تحقيق الدكتورة بنت الشاطئ للغفران .

د- نظرية الأدب الأرسطية العربية (مشكلات أساسية) .

ه- تحقيق الجزء الرابع من ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ مع مقدمة نقدية هامة ، ولم يحقق الجزء الأول كما ذهبت طبعة الذخائر المصرية رقم ٦٢ وهو خطأ ووهمٌ بين ، وإنما حقق هذا الجزء وقدم له إيفالد فاجنر أستاذ شولر .

و- مقالة نقدية هامة بعنوان بشار بن برد وأبو العتاهية وأبو نواس ، في موسوعة تاريخ الأدب العباسي ، المركز القومي للترجمة . عام ٢٠١٧م ، من ص /٤٦١ إلى ص / ٥٠٥ ولما يـــزل عطاء الرجل مستمرًا حتى الآن حيث بلغ عمره خمسة وسبعين عامًا ، للتفصيل : الشبكة العنكبوتية htts ; // www.iicss.iq.

والخطاب النقدي الاستشراقي والشعر العربي د/حسن يوسف، كتابات نقدية، رقم ٢٢٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠١٥م ، ص٢٢ ، ٢٣ ، ديوان أبي نواس ، ج ٤ ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، رقم٦٥ ، تح غريغور شولر ، المقدمة .

(٢) موسوعة تاريخ الأدب العربي ، الأدب العباسي ، تأليف نخبة مـــن البـــاحثين ، تحريـــر : جوليـــا أشتياني وآخرين وهو حلقة من سلسلة تاريخ كمبردج للأدب العربـــي) ، ترجمـــة أ.د/ محمـــد بريـــــري ، أ.د/ أحمد عبد اللاه الشيمي ، المركز القومي للترجمة . العدد / ٢٧٥٠، ط الأولى ، سنة ٢٠١٧ م ، ص/ ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

على امتداده وحتى أيام مخضرمي الدولتين : هو نمط شعري متميز له خصائصه وسماته ، ولكنَّ القراء يجهلون ذلك ، أو ربما يتجاهلونه شكًا في وجوده .

وفي بسط فكرته يقول إن الغزل الكوفي في العصر الأموي على امتداده كان فنًا شعريًا متميزًا ونمطًا إبداعيًا له خصائصه ، والشائع أن الغزل آنئذ نوعان :

أ- الغزل الحجازي . الذي يعبر عنه خير تعبير عمر بن أبي ربيعة .

ب- الغزل العذري . الذي اتصلت وشائجه بشعراء معروفين أمثال جميل وهو يتكئ على خلفية بدوية .

يقول : > والقراء يعرفون هذين النوعين من الغزل غاية المعرفة ، ولكن القراء يجهلون نوعًا ثالثًا من الغزل يُسمى الغزل الكوفي أو ربما يتجاهلونه شكًا في وجوده ... (١).

إذاً وعلى حد كلام غريغور شولر وبحسب رأيه نحن أمام ثلاثة أنواع من الغزل العربي في العصر الأموي تحديدًا :

(١) الغزل الحضري الحجازي وزعيمه عمر بن أبي ربيعة .

(٢) الغزل البدوي الحجازي والمتمثل في شعر العذريين البدو .

(٣) الغزل الكوفي وهو نمط شعري جديد ، وله خصائصه الموضوعية والفنية .

ويتكئ شولر في رأيه النقدي عن (الغزل الكوفي) على محاور يمكن قراءتها من خلال كلامه هو ومناقشتها كما يلي :-

(١) أهمية المكان- الكوفة- في نشأة وقيام هذا الغزل ، فكما كانت الحجاز سببًا في الغزل الحضري والبدوي ، كانت الكوفة خاصة في العراق دون البصرة وبغداد (فيما بعد) ، سببًا في قيام هذا النمط الجديد .

(١) موسوعة تاريخ الأدب العربي العباسي ، ص/٤٧٣ .

(٢) الهروب من الواقع المأزوم لمجتمع الكوفة المتردي إلى هذا النمط من الغزل الفاحش اللامبالي – المقارب للنزعة البوهيمية .

يقول ما نصه : (وليس من شك في أن الغزل الكوفي أكثر اتكاءً على الخلفية المدنية من الغزل الحجازي المعروف ، فهو يصور الهموم ، والأنشطة الاجتماعية والمدينية في بعض شرائح المجتمع الكوفي ، وهي أنشطة يمكن أن ينطبق عليها وصف البوهيمية الذي نطلقه اليوم على كل سلوك يفتقر إلى الانتظام والانضباط) [١].

(٣) الإماء ودورها في توجيه شعر الغزل الكوفي .

يقول : (ولأول مرة نقرأ قصائد بأكملها تدور حول الإماء وكُنَّ من المطربات اللائي ينشدن القصائد في الحفلات ، يمعن الشاعر في وصف خصائصهن الجسدية والأخلاقية بكثير من التفصيل) [٢].

وكأنه هنا يُفرِّق بين المرأة في الغزل الحجازي بنوعيه البدوي والحضري، والمرأة في الغزل الكوفي .

فالمرأة في النوعين السابقين حرة محافظة على عروبتها وكرامتها ، ومن عِلية القوم وأشرافهم ، كما نجد في نساء ابن أبي ربيعة ؛ أمَّا المرأة هنا في الغزل الكوفي فهي أمة أو قينة – متبذلة جريئة تعرض مفاتنها على الرجال ، فيقال فيها شعر– الغزل الكوفي الفاحش– بل وتشارك هي الأخرى بلسانها وجسدها في هذا الغزل فتتغنى بالشعر وتتراقص على ألحانه.

(٤) التغزل بالغلمان في إطار الغزل الكوفي – يقول (ولأول مرة نجد أيضًا قصائد تتغنى بالغلمان) [٣].

(٥) تميز الغزل الكوفي عن النوعين الآخرين الحضري والبدوي بالفحش

(١) موسوعة تاريخ الأدب العباسي ، ص٤٧٣ .
(٢) موسوعة تاريخ الأدب العباسي ، ص٤٧٣ .
(٣) المرجع السابق .

والصراحة الواضحة في المجون ، مما يمكن أن نسميه (بالغزل المجوني) يقول ما نصه : (وعلى النقيض من النوعين الأولين من الغزل ، فإن قصيدة الغزل الكوفي فاحشة صريحة ، أو قل إنها قصيدة مجونية نسبة إلى المجون) (١).

(٦) ومن تلك البراهين عند غريغور في حديثه عن الغزل الكوفي ظاهرة التداخل بين الشعر الخمري والغزل الكوفي .

بمعنى أن فن الشعر الخمري والذي خمد في صدر الإسلام بعد الجاهلية، نجده يظهر مرة أخرى من جديد ليس منفردًا ولكنه يتداخل مع شعر الغزل الكوفي ، يقول ما نصه (في رحاب الشعر الغزلي- يعني في الكوفة- نقرأ الشعر الخمري ، أو الخمريات ، وهو ضرب من الشعر لم يلق رواجًا في المدن الحجازية ، ولم يرحب به شعراء الحب العذري غاية الترحيب ، ولكنه ازدهر في الكوفة ، ورحب به شعراؤها) (٢).

(٧) التأثير الواضح للغزل الكوفي وبكل ما سبق ذكره ، في غزل مدينة البصرة ، مما كان له الأثر الواضح في غزل بشار - ويقصد طبعًا الغزل الفاحش والماجن - يقول ما نصه : (وأما الشعر الكوفي فقد وجد طريقه إلى البصرة قبل عصر بشار بوقت طويل ، نستدل على ذلك من كثرة قصائد الغزل والخمريات والشعر الخليع الذي كان يجري على الأسلوب الكوفي ومنها ما كتبه حارثة بن بدر الغداني (٣) في أزمنة الأمويين) (٤).

---

(١) السابق ، ص/ ٤٧٤ .

(٢) موسوعة تاريخ الأدب العربي العباسي ، ص/ ٤٧٤ .

(٣) حارثة بن بدر الغداني من أوائل شعراء الغزل والمجون في الكوفة ، حتى يمكن عده من المؤسسين الأوائل لفن الغزل الماجن في الكوفة ، وسيأتي الحديث عنه ، ص٣٤ من هذا البحث، وفي هذا إشارة إلى مدى عمق الفكرة ، وسعة الاطلاع الذي كوّن فكرة الغزل الكوفي عند شولر .

(٤) السابق ص ٤٧٥ .

هذا ومن المسلَّم به الآن أن الأدب العربي كله مدين للعصر الأمـــوي في هذه النقلة الكبيرة لفن الغزل بأنواعه المختلفة ، ففي هذا العصر تطـــور فن الغزل تطورًا ملحوظًا مما كان له الأثر الواضح في العصور المتلاحقـــة سواء عند الأندلسيين أو المشارقة، بل وفي الشعر الحديث ، فالمتعمق فـــي قراءة ظاهرة الغزل في العصر الأموي ليثبت في خلده (أن الغزل العربي الخالص لـــم يوجد مرتين ، وإنما وجد مرة واحدة في أيام بني أمية ، ولـــم يكن له قبل الإسلام وجود مستقل ، ولم يكن الشعراء الجاهليون يعنون به إلا على أنه وسيلة شعرية لمقاصدهم ... ففي الغزل الأموي تجد صدق اللهجة ، وصفاء الطبع والتمثيل الصادق لنفس الشاعر ، بل لنفس الجماعـــة التـــي يعيش فيها .. فلم يوجد الغزل في الأدب العربي مرتين كما قلت وإنما وجد مرة واحدة في العصر الأموي...)[١].

وإذا ما ثبت واستقر في خلدنا بعد القـــراءة والتثبـــت أن (العصـــر الأموي عصر الغزل بلا منازع ، بتياراته المختلفة ومدارسه المتعددة مـــن العفيف والحسي والكيدي كما يسميه د/ الحوفي ، أو الهجائي كمـــا يســـميه د/ طه حسين أو السياسي كما يسميه د/ شكري فيصل ...) [٢].

فإن ثمة دلائل تنبئ بصحة كلام المستشرق غريغور شـــولر حـــول

---

(١) حديث الأربعاء ، د/ طه حسين ، دار المعارف ، ط الرابعـــة عشـــر ، ج/١ ، ص/٢٩٣ ، ومـــا بعدها

وراجع أيضًا حديثه عن الغزل والغزليين من ص/١٨٤ ، وما بعدها تجد تلميحات متعـــددة لهـــذه الوجهة النقدية المهمة لأثر الغزل الأموي في الأدب العربي .

وللتفصيل والتأكيد على هذا الرأي يراجع فصل التغزل من كتاب الشعر العربي حتى القرن الثـــاني الهجري ، د/ محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف سنة ١٩٧٨م ، ص/ ٣١٨ حتى ص/٣٤٨ .

والشعر الأموي ، د/ سلمى خضراء الجيوشي ، ضمن موسوعة تاريخ الأدب العربي حتى نهايـــة العصـــــر الأموي ، أو موسوعة كمبردج – المركز القومي للترجمة ، رقـــم الكتـــاب ٢٨٩٤ ، ص/٥٧٥ إلى ص / ٦٣٨ .

(٢) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، د/ يوسف حســـين بكـــار ، دار المعـــارف ، مكتبـــة الدراسات الأدبية رقم (٦٠) ، ص / ٢٠ وما بعدها بتصرف .

فكرته المطروحة بما يسمى الغزل الكوفي والذي يعده نمطًا شعريًا متميزًا لم يسلط عليه الأضواء في الدرس الأدبي والنقدي .

أسباب تميز وبروز الغزل الكوفي في العصر الأموي

١- بيئة الكوفة وأثرها في بروز نمط خاص للغزل

يتضح بقوة عند تأصيل شولر (لفكرة الغزل الكوفي) الربط بين البيئة - الكوفة - وبين فن الغزل والذي سيختلف عما سواه من النوعين الآخرين من الغزل في العصر الأموي .

وشولر في ذلك يسير على منهج نقدي سليم عرفه النقد الأدبي منذ القدم مثلما نجده عند المؤسس الأول محمد بن سلام الجمحي والذي ربط فيه بين مصطلح الفحولة في الإبداع الشعري وبين طبقات الشعراء على أساس إقليمي أو بيئي من شعراء القرى ، والمدينة ، ومكة ، وشعراء المدر والوبر كما يتجلى ذلك في كتابه [١].

ويتبلور الحس النقدي المنهجي في ربط الفن الشعري بالبيئة وأثرها في الشعر والشاعر كما عند الثعالبي خاصة في يتيمة الدهر ، والذي حصرها لشعراء القرن الرابع فقط وهذا تقسيم زمني .

ثم اهتم في داخل الكتاب بالتقسيم البيئي أو الإقليمي فنجده يقول شعراء الشام ، شعراء العراق ، شعراء مصر ، ... إلخ مما يؤكد (أن المنهج الإقليمي يمثل أساسًا تطبيقًا نقديًا في اليتيمة وتتمتها) [٢].

هذا والمتبع لأثر البيئة أو الإقليم في الإبداع الشعري ليجده ظاهرة واضحة المعالم في النقد القديم والحديث على سواء ، مما يضيق المقام هنا بذكر ما نجده في القديم عند الجاحظ وابن قتيبة وابن طباطبا العلوي

---

(١) التفكير النقدي عند العرب د/ عيسى العاكوب ، دار الفكر ، بيروت - لبنان- ط الأولى ، ١٩٩٧م ، ص١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) الثعالبي ناقدًا وأديبًا ، دراسة وتحقيق د/ محمد عبد الله الجادر ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر ، بيروت ، ط الأولى سنة ١٩٩١م ، ص/ ١٦٦ .

والقاضي الجرجاني ، والآمدي ... إلخ <[١].

وكذا عند النقاد المحدثين من أمثال أحمد ضيف [٢] ، وأمين الخولي[٣]، وشوقي ضيف [٤] ، وطه حسين [٥] ، والعقاد [٦] ، ود/ حسين نصار[٧].

بل وقامت دراسات تطبيقية جادة تؤصل لفكرة الإقليمية في الأدب ومنها الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري[٨] ، والحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري [٩].... الخ

ومن ثم تنطبق فكرة الإقليمية وأثرها في الشعر بوضوح في الشعر الأموي .

ولا عجب في ذلك (فقد ظهرت ولأول مرة في تاريخ الشعر العربي ظاهرة > التخصص < – في الفن الشعري– فقد تخصصت كل بيئة من هذه البيئات بلون معين وازدهر بها ، وتميزت به ، حتى أصبح هو اللون البارز في لوحة حياتها الفنية) [١٠].

---

(١) للزيادة والتفصيل ينظر المرجع السابق ، وأبعاد النص النقدي عند الثعالبي ، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية ، د/ حسن إبراهيم الأحمد ، سوريا الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠٠٧م ، ص/١٦٤ ، وما بعدها .

(٢) في كتابه مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، وقد صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٢١م ، القاهرة ، مطبعة السفور وأعاد نشره د. سامي سليمان أحمد في كتابه > خطاب التجديد النقدي عند أحمد ضيف مع النص الكامل الكتابة مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، مكتبة الآداب ٢٠٠٣ ، أثبت رأيه في التمهيد ص/١٢٤ .

(٣) في الأدب المصري ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١١م .

(٤) في كتابه الأدب العربي المعاصر في مصر .
ولعله هو الكتاب الوحيد الذي آمن فيه د/ شوقي ضيف بفكرة الإقليمية وطبقها عليه ، أما باقي كتبه فهي تخضع للمنهج التاريخي الذي يربط الأدب بالسياسة وتطورها .

(٥) في حديث الأربعاء – حديث الأربعاء خاصة ج/١ ، ط دار المعارف .

(٦) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون .

(٧) نشأة الشعر العربي في مصر ، دار الكتب والوثائق القومية .

(٨) د/ أحمد عبد الستار الجواري ، طبع المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٩١م .

(٩) د/ أحمد كمال زكي ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٧١م .

(١٠) في الشعر الأموي دراسة في البيئات ، د/ يوسف خليف ، مكتبة غريب سنة ١٩٨١م ص/٤ .

ففي الشام برز شعر المديح حيث قصر الحكم وإدارة الدولة .
وفي العراق الشعر السياسي والنقائض حيث المعارضة .
وفي الحجاز الغزل الحضري والبدوي (١).
وفي خراسان شعر العصبية القبلية القائم على النزاع السياسي(٢).

واللافت للنظر والمستدعي للانتباه حقًا أن نجد الكوفة تحديدًا من بين أقاليم العصر الأموي لها أهميتها الخاصة في التطور والتجديد الشعري عامة والغزل منه خاصة .

وقد ألمح إلى ذلك ضمناً بعض الدراسات التي تعرضت للشعر في الكوفة سواء من العرب أو المستشرقين من مثل :

- حياة الشعر في الكوفة ، د/ يوسف خليف(٣).
- والشعر في الكوفة للدكتور/ محمد حسين الأعرجي (٤).
- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، د/ يوسف بكار ، وألمح في مواطن عدة لأثر الغزل الكوفي وشعرائه في الغزل العربي على امتداده(٥).
- وشعراء عباسيون منسيون > مسالك البطالة والتطرح في الديارات <(٦).
- الشعراء في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري (٧).
- تطور الشعر في القرن الثاني الهجري (١).

---

(١) للتفصيل السابق ، ص/٨٥ ، وما بعدها

(٢) الشعر في خراسان في العصر الأموي ، د/ حسين عطوان ، مكتبة المحتسب ، عمان ، دار الجيل – بيروت – ط الأولى سنة ١٩٧٤م ، ص/ ٣٣٢ .

(٣) حياة الشعر في الكوفة ، > نهاية القرن الثاني للهجرة ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص/ ٥٩٩ ، وما بعدها .

(٤) الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الثالث ، منشورات دار الجمل، بغداد سنة ٢٠٠٧م ، ط الأولى ، ص/ ١٤٥ وما بعدها .

(٥) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، د/ يوسف حسين بكار ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٧١م ، ص/ ١١٤ وما بعدها ، ص/ ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ .. الخ .

(٦) د/ إبراهيم النجار ، القسم الثاني ، الجزء الخامس ، دار الغرب الإسلامي ، ط الأولى سنة ١٩٦٧م ، ص /٣٥ ، ٩١ .

(٧) د/ أحمد عبد الستار الجواري ، مرجع سابق ، ص / ١٦٥ .

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي [٢] ، ومن المستشرقين نجد مثلاً : كارلو نالينو [٣].
- بيتر هاين [٤].
- غوستاف فون غرنباوم [٥].

قلت ، وإذا كان العصر الأموي يمثل بصدق التحول الفعلي والتطور الحقيقي للقصيدة العربية ، وإذا كان الغزل الكوفي هو مَحَطّ أنظار أصحاب الآراء السابقة سواء أكانت إشارات أم تلميحات ، فإن الفضل في لفت الانتباه إلى ذلك كله إنما يرجع لأبي الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ؛ فالمتتبع للشعر والشعراء في إقليم الكوفة خاصة في هذا الكتاب – ليجد الأصفهاني صاحب البذرة الأولى لهذه الفكرة في أثناء تعرضه المتكرر لها في مواضع مختلفة عن شعراء الكوفة وشعرهم ، الأمر الذي يجعلنا ندين بالفضل للأصفهاني العَالِم الأديب والذي أشار في أمانة العلماء هو الآخر إلى فضل الجاحظ – وجمعه لأسماء بعض هؤلاء من قبله ، قال في ترجمة والبة بن الحباب :

> وقال الجاحظ : كان والبة بن الحباب ، ومطيع بن إياس ، ... وحماد عجرد ، وعلي بن الخليل ، وحمَّاد الراوية ، وابن الزِّبرقان ، وعمارة بن حمزة ... ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون

---

(١) د/ جورج خليل مارون ، المؤسسة العربية الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط الأولى سنة ٢٠١٢م ، ص/٧٩ .

(٢) د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ص/ ٦٤ ، وما بعدها .

(٣) تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية ، تقديم : د/ طه حسين ، ط الثانية ، دار المعارف ، ص/٢٧٠ إلى ص / ٢٩٠ .

(٤) الخطاب النقدي والاستشراق في الشعر العربي والألماني نموذجًا ، د/ حسن يوسف ، كتابات نقدية ، رقم (٢٢٥) ، ص/١٦٣ ، وما بعدها .

(٥) شعراء عباسيون ، ترجمة د/ محمد يوسف نجم ، دار الحياة – بيروت سنة ١٩٥٩م ، ص/١٥ وما بعدها .

يفترقون ، ويهجو بعضُهم بعضًا هزلاً وعمدًا ، وكلهم متهم في دينه <(١).

وقد ذكر الأصفهاني شعر وشعراء الكوفة في مواضع كثيرة في أغانيه مما يلفت الانتباه للظاهرة ويؤكدها (٢).

هذا والباحث المدقق يلاحظ أن أولئك الشعراء هم من عُصبة المجان في الكوفة والذين دار شعرهم على أغراض كان من أهمها الغزل الكوفي الذي أشار إليه غريغور شولر ، بخصائصه ومميزاته التي نعرض لها بعد قليل بإذن الله من خلال ما استطاع البحث الوقوف أمامه من كتب وآراء أكدت هذه الفكرة (٣).

***

قلت وإذا كانت الكوفة قامت على حدود العراق وتحديدًا على بعد ثلاثة أميال من الحيرة ، فقد كان الأثر الفارسي واضحًا في الأخيرة ، وقد انعكس هذا الأثر الفارسي في الحيرة ثم في الكوفة في كل مناحي الحياة ،

---

(١) الأغاني للأصفهاني ، تحقيق د/ إحسان عباس وآخرون ، ط ، دار صادر ، بيروت ٢٠٠٨ ، ج/١٨ – ص/٣٣ .

(٢) للتفصيل ينظر الأغاني جـ١١- ص/٢٤٤، ٢٤٥، وما بعدها ، ج/٢٣- ص/١٨٦، ج/٢- = = ص/١١٤ ، ج/٣- ص/٩٥ ، ج/٢٤ – ص/١٢٣ ، ج/١٤- ص/١٢٣ وما بعدها ، ج/٥- ص/٢٧٣ ، ج/١٣ - ص/ ١٧١ إلى ٢٣٦ ، ج/٥- ص/٧٨ إلى ١٠١ ، ج/٤ - ص/١١ ، ج/١١ - ص/٢٤ ، ج/٨٣ - ص/١٩٣ ... الخ ، وانظر أيضًا رسائل الجاحظ ، تحقيق الشيخ : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ج/٢ رسالة مفاخرة الجواري والقيان ، ص/٩١ وما بعدها ، ورسالة القيان ، ص/١٤٤ وما بعدها .

(٣) هذا من الكتب التي ورد بها بعض ملامح وإشارات للغزل الكوفي القديم:

- الإماء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق د/ جليل العطية ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ط٢ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ، جـ
- الديارات للشابشتي ، تحقيق : كوركس عواد ، دار الرائد العربي – بيروت ، ١٩٨١م ، ص٨١ ، ٨٦ ، ١٨٠ ، ٢٥٠ ، ٣٠٩ ... الخ .
- الموشى أو الظرفاء – للوشاء ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط الأولى ١٩٩٠م .

ناهيك عن الدواوين التي استطاع البحث الوقوف أمامها لشعراء الكوفة ممن دار في شعرهم هذا النمط من الغزل .

ومن ثم انعكس ذلك في الشعر .

فالقارئ المدقق لشعر الكوفة منذ تأسيسها على يد سعد بن أبي وقاص وحتى آخر العصر الأموي ليجد وعن يقين أثر شعر وشعراء الحيرة الجاهليين في الاتجاه اللاهي والماجن في شعر وشعراء الكوفة.

فشعر الخمر ، والغزل الحسي ، وشعر الديارات ، والمسحة النصرانية ، والتي نجدها في شعر الكوفيين ما هي إلا أثر واضح وبيّن من الشعر الحيري.

بل إن الأوزان المجزوءة والخفيفة ، والمقطّعات ، وسهولة الألفاظ وقرب المعاني ، مما نجده في شعر الغزل الكوفي ما هو إلا أثر من آثار الشعر الحيري في الجاهلية ، مما يؤكد أثر عامل القرب المكاني بين الحيرة والكوفة والذي أدى إلى عملية تناص واستلهام في الإبداع الشعري لهذا الإقليم .

أضف إلى ذلك أن شعر الغناء الذي مارسته الجواري ، والسرد القصصي في شعر الغزل الحسي ، وشعر الخمر ، ووصف القيان والساقيات والمغنيات والراقصات ... الخ ما نجده في شعر الغزل الكوفي الفاحش ما هو إلا نتاج للتأثير الإيجابي للحيرة في الكوفة وامتداد لظواهر فنية جاهلية اتسعت وتطورت في العصر الأموي .

قلت وهذا التناص أو الأثر نجده في شعر شعراء الحيرة سواء عند الشعراء المقيمين أو الوافدين على الحيرة .

فمن المقيمين عدي بن زيد وشعره في الغزل الحسي والحمريات والذي سار على دربه شعراء الكوفة فشعره في المرأة والتغزل الحسي فيها يدلنا بأن لم يكن بالمحب المتيم الشغوف بهن وبحبهن بصدق ، وإنما كان طالب لذة وخدين متعة ، تستريح عيناه إلى كل حسناء يصادفها ... (١).

(١) للتفصيل ، شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي ، د/ عبد الفتاح الشطي ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط الأولى سنة ١٩٩٨م ، ص/ ١٣٠ ، وعدي بن زيد الشاعر المبتكر ، حياته وشعره ، د/ محمد علي الهاشمي ، دار البشائر الإسلامية ، ط٢ سنة ١٩٨٧م .

وكذا المنخل اليشكري صاحب القصيدة الرائية الرائعة الوحيدة له والتي هي بحق > إحدى ثمرات الغناء الجاهلي ، وما اشتهرت به من رقة ألفاظها ، وسهولتها ، وقرب معانيها ، والتي مازج فيها بين الغزل والخمر ، وأمتعنا فيها بالسرد في الحوار مع محبوبته [١].

أو عند شعراء الحيرة الوافدين من أمثال النابغة الذبياني وتغزله الحسي الفاحشي بالمتجردة زوج النعمان بن المنذر والتي لاشك أثرت في شعراء الكوفة فقصيدته هذه (من أبرز نماذج الغزل الحسي بل هو موغل في الحسية)[٢] وكذا الأثر البين للشاعر الوافد على الحيرة (الأعشى الكبير) والذي لم يكن يبدع إلا إذا طرب ، فالشاعر لا يجد نفسه إلا بين القيان والغناء والرقص والشراب، ولذا اعتقد أنه صاحب الأثر الأقوى في شعر الكوفة الغزلي الفاحش والخمري المتهالك ، والمؤسس الفعلي لشعر الديارات ووصفها ، فإذا كان الأعشى أستاذاً لشعراء الخمر والغزل الحسي في الشعر العربي كله على امتداده ، فإن تأثيره في شعر شعراء الكوفة القريبة من الحيرة ، كان أبلغ وآكد لأنه > خير من وصف القيان واصطحبهن وكان شعره الغزلي المخالط لشعر الخمر استجابة لداعي اللذة والطرب والاستماع إلى الغناء والتمتع بطيبات الحياة بدون تورع أو توقر ... < [٣].

(١) للتفصيل أغراض الشعر في مملكتي المناذرة والغساسنة وأثرها في إبراز السمات العربية والملامح الأجنبية ، د/ حنفي مصطفى سنة ٢٠٠٤هـ ، ص/٢٧٢ وشعراء إمارة الحيرة ، ص/١٥٠ وما بعدها .

(٢) المرأة في شعر النابغة الذبياني ، د/ صلاح عيد ، مكتبة الأدب ، ص/١٢ نقلاً عن كتاب أغراض الشعر في مملكتي المناذرة والغساسنة ، ص/٩٥ .

(٣) للتفصيل ، مقدمة ديوان الأعشى ، د/ محمد حسين ، والسمات الحضارية في شعر الأعشى دراسة لغوية وحضارية ، د/ زينب عبد العزيز العمري – الرياض سنة ١٩٨٣م ، مطبوعات الملك عبد العزيز ، ص/١٧٠ .

وكذا ما نجده من الغزل الحسي والخلط بينه وبين شعر الخمر عند عمرو ابن كلثوم [١] ، وطرفة بن العبد [٢] وغيرهم من شعراء الحيرة الوافدين عليها في العصر الجاهلي .

قلت – وهذا هو ما قصده المستشرق غويغور شولر في حديثه عن الغزل الكوفي عندما قال على عجالة : > ومن المؤكد أن ذلك – يعني ظاهرة الغزل الكوفي الفاحش في العصر الأموي يعود إلى تأثير مدينة الحيرة التي لا يفصلها عن الكوفة سوى أميال قليلة ، والتي راجت فيها تجارة النبيذ ، وشاعت فيها قصائد الخمر والخمريات منذ العصر الجاهلي[٣].

يقول كارل نالينوا مشيرًا لما قصد البحث إثباته أسست مدينة الكوفة على مسافة قليلة أي ستة كيلو مترات تقريبًا من الحيرة ... ونزل فيها من الفحول مثل عدي بن زيد والأعشى ، وطرفة ، والنابغة الذبياني ... ومن ثم نجد تأثير أهل الحيرة وعادتهم في العرب الذين عمّروا الكوفة [٤].

وهذا أيضًا يؤكد على صحة الفكرة التي طرحها شولر مما أطلق عليه الغزل الكوفي في العصر الأموي .

***

(١) شعراء إمارة الحيرة ، ص/٣٣٢ .

(٢) شعراء إمارة الحيرة ، ص/ ٣٧٣ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ، كارلو نالينو ، تقديم ، د/ طه حسين ، ص/٢٧٢ ، مرجع سابق .

(٤) موسوعة تاريخ الأدب العربي ، الأدب العباسي ، ص/ ٤٧٤ بتصرف .

(٢) الخلاص من الاغتراب النفسي والاجتماعـــــي :

وينبغي الأخذ في الاعتبار بأن الاتجاه اللاهي الماجن فـــي شـــعراء الكوفة ، لـــم يكن إلا محاولة للخلاص من الواقع عبر الإقبـــال المتحـــرر على متع الحياة وملاذها ، وهو نهج في السلوك يتخذ المتعة مذهبًا دون أن يستند إلى موقف فكري مخصوص ، وقد تعاطى هذا السلوك جماعات مـــن الشعراء سموا بالمجان ونعتوا أحيانا بالظرفاء [١].

فإذا كان الشعر هو خير ترجمان عن الواقع ، فقد تولـــد عـــن حيـــاة الاضطهاد ، والاستبداد ، والديكتاتورية التي عاشها المجتمع الكوفي في ظل حكم بني أمية على امتداده الكثير من الإبداع الذاتي الهارب من هذا الواقـــع أو المعارض له من مثل شعر السخرية والتهكم ، وشعر السخف والمجون ، وشعر الثورات والتمرد ... وشعر المكتمات ... شعر الزهد ، وشعر التشيع الباكي الحزين ... الخ [٢].

وقياسا على ما سبق فالهروب إلى الغزل الفاحش والخمر والأديرة في الغزل الكوفي يشير وبقوة إلى أن الشاعر الكوفي كان مســـكونًا ومشـــحونًا بالصراعات والتناقضات التي أحدثت حالة في الانفصام بين الحِلم والواقع ، ومن ثم أضحى الشاعر مغتربًا فاضـــطر إلـــى المجـــون وانتهـــاب اللـــذة والإسراف في العبث والإغراق في اللذات، كل ذلك لا يدل إلا على اختلال الموازين ، وفساد القيم ، وانحراف الناس عن الجادة ، وحـــاجتهم إلـــى أن ينسوا أنفسهم ويتسلوا عن همهم ، ... بقصد احتمال الحياة< وقسوتها آنذاك في مجتمع الكوفة[٣] .

قلت وليس أدّل على ذلك من هروب شعراء الكوفة وخاصة شـــعراء الغزل الماجن إلى الأديرة لطلب الأنس الموهوم لمعالجة الخـــواء الروحـــي

(١) شعراء عباسيون منسيون ، القسم الأول ، د/ إبراهيم النجار ، ص/٦٩ .

(٢) للتفصيل حياة الشعر في الكوفة

(٣) هذا جزء من نص لابن أبي عون المديني نقله ابن المعتز .

والقلق الوجودي الجاثم على نفوسهم من أمثال الثرواني ، وبكر بن خارجة ، ووالبة بن الحُباب ، وإسماعيل القراطيسي ، وعلي بن الخليل ، وأبي حكيمة شاعر الأيريات ، وأبي علي البصير ، وكلٌ منهم كوفي ماجن مستهتر زنديق ظريف ، وخاصة مطيع بن إياس رأس هذه المدرسة . وغيرهم من الشعراء كثير .

قلت ولعل هذا هو ما أجمله المستشرق غريغور شولر في تأكيده لظاهرة الغزل الكوفي حيث قال : > وليس من شك في أن الغزل الكوفي أكثر اتكاءً على الخلفية المدنية من الغزل الحجازي المعروف ، فهو يصور الهموم ، والأنشطة الاجتماعية والمدينية في بعض شرائح المجتمع الكوفي ، وهي أنشطة يمكن أن نطلق عليها وصف البوهيمية ، الذي نطلقه اليوم على كل سلوك يفتقر إلى الانتظام والانضباط <[1].

فشعر الغزل الكوفي بسماته التي نوضحها بعد- ما كان إلا هروبًا من القلق والاغتراب الذي أصاب الشاعر الكوفي خاصة في آخر في عصر بني أمية .

ومن ذلك قول أحد الشعراء الكوفيين المجهولين ، وفي الخبر أنه > رجل أديب ضعيف الحال ، مهما وقع في يده من شيء ، أتى به دير حَنَّة (وهو دير قديم بالحيرة) فيشرب فيه حتى يسكر ، ثم ينصرف إلى أهله[2] وقطعته أقرب أن تكون من شعر المكتمات [3]. (من المتقارب)

تطاول ليلك بالزاوية ... وكان المبيتُ بها عافية
ومن تحت رأسك آجُرَّةٌ ... وجنبُك ملقى على باريه
وذلك خيرٌ من الإنصراف ... فتحكم فيك بنو الزانية
وتصبح إما رهين السجون ... وإما قتيلا على ساقيه

(١) موسوعة تاريخ الأدب العربي ، > الأدب العباسي < ، مرجع سابق ، ص/ ٤٧٣ .
(٢) شعراء عباسيون منسيون ، القسم الأول ، د/ إبراهيم النجار ، ص/٦٩ .
(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل الله العمري ، تح : عبد الله بن يحيى السريحي ، ط / المجمع الثقافي ، أبو ظبي ٢٠٠٣م ، ج/١- ٣٩٥ .

(٣) > التسامح الديني <

شهدت الكوفة في العصر الأموي حالة من التسامح الديني والتساهل العقائدي ، ما أدى إلى الاستخفاف بتعاليم الدين ، وذلك بسبب ظهور مذهب الإرجاء والذي فتح باب العفو على مصراعيه ، فيكفي المسلم فقط أن يعلن أنه مؤمن بلسانه فيكون مؤمناً كامل الإيمان فلا تضر مع الإسلام معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، مما أضفى على الكوفة منذ زمنٍ مبكرٍ حالة من الظرف والتظارف الذي تطور إلى الذندقة المجونية أو الاعتقادية .

وقد انعكس مذهب الإرجاء هذا في الشعر الكوفي منذ وقت مبكر على يد الشاعر الماجن > الأقيشر الأسدي < [١]المؤسس للغزل الفاحش والمجون في الكوفة ، وأبي دلامة الأسدي ، وأستاذه الحكم بن عبدل الأسدي ، ووالبة بن الحباب أستاذ أبي نواس ، والترواني ، وبكر بن خارجة، وعلي بن آدم ، وإسماعيل القراطيسي ... كما سيتضح ، ومن أثر الإرجاء الكوفي في الشعر قول الأقيشر الأسدي الكوفي : (بحر الوافر)

إذا صليتُ خمسًا كل يوم فإن الله يغفر لي فُسُوقي
ولم أشركْ بربِّ الناس شيئًا فقد أمسكتُ بالحبل الوثيق
وهذا الحقُّ ليس به خفاءٌ ودعني من بنيات الطريق[٢]

وعلى هذا سار شاعرنا أبو نواس الذي تتلمذ على شعراء الكوفة .

ومنها قوله :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إني مسلمُ

(١) هو المغيرة بن عبد الله بن مُعرِّض بن عمرو بن أسد بن حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، ولُقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر أبرص ، للتفصيل : ديوانه . جمع وتحقيق : د/ محمد علي دقة ، دار صادر –بيروت– ط الأولى ، ص/١٣ .

(٢) ديوان الأقيشر الأسدي ، مرجع سابق ، ص /٩٩ .

وهذا المذهب أعني- الإرجاء- فَـــتَحَ للشعراء الكوفيين ، ومن بعدهم بابًا للتظارف والتماجن والتحامض والمجون ، والغزل الفاحش ، وبذلك يتأكد لدينا أن مذهب الإرجاء كان سببًا من أسباب نشأة الغزل الكوفي الفاحش .

وقد صدق الأستاذ أحمد أمين عندما قال > إن الإرجاء قد فتح أبوابًا جديدة من أبواب الأدب < (١).

٤- النزوع إلى التمرد الفني على القديم :

الشعر الكوفي شعر ذاتي ينبع من تجربة ذاتية صادقة في معظمه ، وكذلك ذو اتجاه شعبي تميز بالسهولة والرقة والقرب من فهم معانيه ، وخاصة شعراء الغزل الفاحش ، وأعتقد أن شعراء هذا العصر كان من مقاصدهم الخروج من قيد علماء اللغة المتمسكين بعمود الشعر ، ومظاهره البدوية ، وكذا من الوزن والقافية إلى الأعاريض القصيرة والبحور المجزوءة والخفيفة ، فإذا كان بعض شعراء العصر العباسي(٢) حاولوا المزاوجة في شعرهم بين الرسمي أو التقليدي لإرضاء علماء اللغة ، وبين الذاتي أو الشخصي وهو ما يحمل طابع الشعبية والخروج على الرسمي(٣)، فإن شعراء الكوفة منذ العصر الأموي في معظمهم لم يبالوا بالشعر الرسمي من مديح الخلفاء وغيره، ولا بالتقاليد الفنية المعروفة باسم عمود الشعر كما سماه المرزوقي في شرحه لديوان حماسة أبي تمام (٤).

يقول د/ جورج مارون مؤكدًا على ما سبق ذكره : > وقد برز في

---

(١) ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، ٣/ ٣٢٩ .

(٢) مثل : بشار وأبـــي نواس وأشجع السلمي .

(٣) للتفصيل حول المحدثين في العصر العباسي بين المحاكاة والصنعة يراجع الموشح للمرزباني حيث عقد فصلا كاملاً تناول فيه ذلك وأجاد ، ينظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، القاهرة ، طبعة السلفية سنة ١٣٨٥هـــ ، ص/ ٣٥٨ .

(٤) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام - ط / بيروت ، دار الجيل ، ط/ الأولى سنة ١٩٩١م ، ص/٣ ، ج/١- ص/٨ .

شعر الكوفة الاتجاه الواقعي في أكثر الأغراض والموضوعات ، فكان من أهم مظاهره ، النزعة الشعبية التي ظهرت في مضمونه وشكله ... وابتعدوا عن الفصيح الذي تميز به الشعر القديم ، وأكثروا من الألفاظ المحكية وصور الحياة اليومية والأمثال العامية ... فذاعت مقطوعاتهم وانتشرت [١].

ويتماس د/ السامرائي مع ما نقصده هنا قائلاً :

فالعصر الأموي لا يمثل نقطة تحول فنية في محتوى ومضمون القصيدة العربية ، سوى تلك النزعات الفردية التي تلمس فيها سمات التجديد الفني<[٢].

وبالفعل تحقق ذلك في شعر الغزل الكوفي بصفة خاصة وفي شعر المجون بصفة عامة ، مثلما نجده عند مطيع بن إياس ، وإسماعيل بن عمار، وحماد عجرد ، وعمار ذي كبار ، وعلي بن أُدَيم الكوفي وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم ومن ذلك قول إسماعيل بن عمَّار الأسدي في جارية يتغزل : (من البسيط)

إن تسعفيني بذاك الشيء أرض به وإن ضننت به عنِّي فزنيني
أنت الطبيبُ لداءٍ قد تلبس بي من الجوى فانفثي في فيّ وارقيني[٣]

وقول مطيع بن إياس في الجارية جوهر متغزلاً بها ، فرحًا بلقائها [٤]:

(من الرمل)

وكأني ذائقٌ من فمها كلما قبَّلت فاهًا سُكَّره
وكأني حين أخلو معها فائزٌ بالجمَّة المختضِرة

(١) تطور الشعر في القرن الثاني الهجري ، ص/١٥٨ بتصرف .

(٢) شعر ثابت قطنة ، تح/ ماجد أحمد السامرائي ، وزارة الثقافة بغداد ، سلسلة كتب التراث ، رقم (١٣) ، ص/١١ .

(٣) الأغاني للأصفهاني ، تحقيق د/ إحسان عباس – ٢٤٦/١١ .

(٤) ديوان مطيع بن إياس ، ص/٥٧ ، منشورات دار الحياة – بيروت .

وقول علي بن أديم الكوفي : (بحر الكامل)

صاحُوا الرحيلُ وحثنـــي صـــحبي قالوا الـــرواحُ فطيُّـــروا لبّـــــي
واشـــتقت شـــوقًا كـــاد يقتلنـــي والنفس مشـــرفة علـــى نحـــب
لم يلـــق عنـــد البـــين ذو كلـــفٍ يومًا كمـــا لاقيـــت مـــن كَـــرب
لا صبر لي عنـــد الفـــراق علـــى فقد الحبيب ولوعـــةِ الحـــبِّ[1]

ومما يضاف إلى ما سبق – وإن لم يكن في قوته وجـــود العنصـــر الأعجمي (وخاصة الجنس الفارسي) في الكوفة ، فكثير من الشعراء الذين أدلوا بدلوهم في باب الغزل والمجون اللاهي إنما هم من أصول فارسية من أمثال أبي علي البصير[2] ، وعلى بن الخليل[3] ، وابن أبـــي حكيمـــة [4] ، وحماد عجرد [5] ، وحماد الراوية الديلمي الأصل [6].

٥- أجناس مختلفـــــة :

هذا ومما يجب لفت الأنظار إليه أن الكوفة لم تكن منذ نشأتها مدينة عربية خالصة ، وإنما كانت مدينة أهلها أخلاط من الناس ، وخاصة طبقة الموالي ، وهي طبقة كان لها أعمق الآثار في حياة الكوفة الاجتماعية

(١) معجم الشعراء للمرزباني ، بيروت ، ط دار الجيل ، ط الأولى سنة ١٩٩١م ، سنة ١٤١١هـــ ، ص/١٢٠ ، والأغاني للأصفهاني ، تح/ د/ إحسان عباس ، ج/١٥- ص/١٧٩ مع خلاف في صدر الأبيات .

(٢) ديوانه ، تح / د. يونس السامرائي ، ط الأولى – بيروت مؤسسة إعراب سنة ١٩٩٩م ، ص٨.

(٣) الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث د/ الأعرجي ، ص/٢٧٤ مرجع سابق .

(٤) ديوان أبي حُكيمة تح/ د/ محمد حسين الأعرجي ، منشورات الجمل ، بغداد – ط الثالثة ، سنة ٢٠٠٧م ، ص/١٧ .

(٥) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، د/ عزيزة فوال بابتي ، جروس برس ، لبنان ، ط الأولى سنة ١٩٩٨م ، ص/ ١١٤ .

(٦) حماد الراوية بين الوهم والحقيقة ، د/ فضل بن عَـمَّـــار العمّاري ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط الأولى سنة ١٩٥٦م ، ص/ ١٥ ، وتقويم جهود حماد الراوية في رواية الشعر العربي ونقده ، د/ ذكي العاني ، مجلة المورد العراق ، مجلد ٢٧- العدد الأول سنة ١٩٩٩م ، ص/٢٢ وما بعدها . شاع أن حماد الرواية فارسي ولكن الخبر الثابت أنه ديلمي ، ص/١٥ وما بعدها .

والعقلية ... [١]

٦- الإحساس بالتهميش على خارطة الإبداع الفني .

ومما يضاف إلى محاولة النزوع للتمرد الفني عامل ذاتي يرجع إلى إحساس شعراء الكوفة بأنهم من المغمورين المنسيين لبعدهم عن مركز الخلافة ، ومكان الصدارة مثل غيرهم من جرير ، والأخطل ، والفرزدق ، والكثير من الشعراء الذين طار ذكرهم في العصر الأموي ، فأرادوا عن قصد أن يُعرفوا ويُشهروا بتخصصهم في لون شعري يمتازون به عن غيرهم ، ويخالفوا به المألوف من خلال الفحش في الغزل بالمرأة ، أو الغزل بالمذكر ، وشعر الديارات ، والتداخل بين الغزل الفاحش والمجون ، والاتجاه الشعبي لا الرسمي التقليدي ، والثورة على المقدمات ، والتركيز على المقطوعة لا القصيدة ، والتأسيس لما عرف فيما بعد بالرسائل الإخوانية الشعرية والتي أسس لها شعراء الكوفة الغزليون والمجان ممن أُطلق عليهم عصبة المجان ...إلخ .

يذكر أن أحمد أبي طاهر أنشد أبا حكيمة مرثية له في متاعه فقال أبو حكيمة – وهو موطن الشاهد : > والله إنه لا شريك لي في هذا الفن وإني قد تفردت به من دون الخلق ... <[٢].

قلتُ فالشاعر هنا مع تأخره زمناً عن شعراء الكوفة محل الدراسة[٣] يمثل نموذجًا صارخاً لشعراء الكوفة من خلال مقولته السابقة عن بحث هؤلاء عن ذاتهم ولو في المجون والتهتك والسخرية من المجتمع ، ولأجل لفت الأنظار إليهم وطلبا للشهرة وريادتهم لهذا الغزل الفاحش بالسير في عكس الاتجاه الإبداعي السائد آنذاك من شعر الزهد ، والثورات ، وشعر

(١) انظر : حياة الشعر في الكوفة ، د/ يوسف خليف ، ص١٥٦ – ١٧٣ .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ، ص/٤١٦ ، مرجع سابق بتصرف .

(٣) أبو حكيمة لم يدرك عصر بني أمية لأنه توفى ٢٤٠هـ ، ذكر الأعرجي أنه لم يلق سوقاً رائجةً ببغداد ، وأنه فكر في أنه لن يلقى تلك السوق إذا سلك سبيل الجد الذي سده أبو تمام والبحتري.

الأحزان عند التوابين من الشيعة ، وكذا شعر النقائض عند الثلاثة الكبار من شعراء هذا العصر... الخ .

تعقيـــــب :

وترتيبًا على ما سبق- أعتقد والله أعلم- أن هذا الاتجـــاه الـــذاتي ، والشعبي ، عند هؤلاء الشعراء المغمورين من شعراء الغزل الفـــاحش فـــي الكوفة خلال العصر الأموي يمثل بداية حقيقية للثورة على عمـــود الشـــعر التقليدي ، ولعلّ من لقبوا بالشعراء المحدثين من شعراء العصـــر العباســـي الأول [١] كانوا متأثرين بالمدرسة الكوفية في اتجاهها التجديدي .

يقول د/ هدارة : > والحقيقة أن الاتجاهات العامة التي كانت تظلـــل الشعر في القرن الثاني سواء في موضوعه أو في صورته ، كانت أعمـــق مما ذكره الباحثون المحدثون بكثير ، وأوفر دلالة على التطور الكبير الذي حدث في شعر هذا القرن ، وعلى حركة التجديد القوية التي غيـــرت كـــل شـــيء فيه < [٢]

ذلك أن الشعراء المجان تخلَّوا عن الأساليب القديمة والصيغ الغريبـــة وتحللوا من القيود القديمة والصور التقليدية في لغة الشعر وأوزانه وأسلوبه ، وبدا يكون شعراء الكوفة المجان أول من خرج على قواعد الشعر وعلـــى نهج القصيدة التقليدية [٣].

بل إن الناقد المدقق ليرى صورًا من (التناص) الواضح البـــيّن لأثـــر المدرسة المؤسسة – أعني مدرسة الغزل الفاحش والمجون اللاهـــي ، فـــي الشعر العربي على امتداده – مما نجده عند عبد الصمد بن المعذل ، وأبـــي

(١) للتفصيل والوقوف مع المصطلح ، الشعراء المحدثون في العصر العباسي ، د/ العربي درويش ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٩م .

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص/١٣٠ .

(٣) تطور الشعر في القرن الثاني الهجري ، د/ جورج مارون ، مرجع سابق . ص/ ٨٢ ، وما بعدها بتصرف وإيجاز .

نواس، وبشار ، وابن سكره ، وابن الحجاج- ولعل الأثر ليظهر بوضوح لمن يقرأ شعر التهتك والمجون في يتيمة الدهر للثعالبي ، والتي تقدم صورة وافية لشعر القرن الرابع الهجري ببيئاته المختلفة [١].

بل إن مظاهر التجديد في شعر الوليد بن يزيد ما هي إلا ثمرة من ثمار تأثره بشعراء الكوفة[٢] وخاصة شعراء الغزل الفاحش .

وبذا يتميز شعراء الكوفة في العصر الأموي خاصة أصحاب الاتجاه الماجن والغزل الفاحش بالتجديد ، والتأثير فيمن جاء بعدهم على امتداد الإبداع الفني .

وهذا أيضًا مما يسترسل بنا ويؤكد صدق مقولة غريغور شولر عن أن الغزل الكوفي ظاهرة شعرية متميزة ونمط مغاير للغزل في هذا العصر .

***

(١) للتفصيل ، دواوين الشعر العباسي ، د/ علي أحمد الزُّبيديّ ، مجلة كلية الآداب ، العراق ، المجلد (١٢) سنة ١٩٦٩م ، ص/ ٥١٩ .

(٢) من أمثال مطيع بن إياس ، وحماد الراوية وغيرهم ، من ظرفاء الكوفة الذين تأثر بهم الوليد في شعره ؛ للتفصيل : ديوان الوليد بن يزيد ، المجمع العلمي دمشق ، جمع وتحقيق/ غابريالي ، تقديم خليل مردم بك سنة ١٩٣٧م ، ص/٢٠- ٢١ – ٢٦ وما بعدها .

المبحث الأول

الأطوار الفنية للغزل الكوفي

المطلب الأول : الطور الأول : طور التأسيس في العصر الأموي < الشعــراء > :

وأقصد به المرحلة الزمنية السابقة لعصبة المجان ، والتي نشأ فيها مجموعة من الشعراء المغمورين والذين مثلوا الركيزة الأولى ، والنواة الأم التي تأسست على أرضيتها وفكرها مدرسة الغزل الكوفي ويمثِّل هذا الطور التأسيسي من شعراء الكوفة .

١- مرداس بن خذام الأسدي(١)

ويعد بحق المؤسس الفعلي لظاهرة الغزل الفاحش في الكوفة يقول بروكلمان : (إنه أول من انحرف بأشعار الغزل إلى المجون)(٢).

ويقول عنه الآمدي : (إسلامي كان ينزل الكوفة ، وقد تزوج من امرأة من أهل الري ... وله فيها أشعار كثيرة يصف فيها ذكره و ....)(٣).

ومما يؤسف له ضياع شعر هذا الشاعر الكوفي المؤسس ، ومن شعره قوله في حب الخمر والتلذذ بها : (من الطويل)

سَقيْنا عقالًا بالثَّويَّــة شَــرْبةً فمالتَ بُلبٍّ الكــاهليِّ عِقــال(٤)

---

(١) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، د/ عزيزة فوال بابتي ، ط الأولى ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ط الأولى سنة ١٩٩٨م ، ص/٤٤٤ ، كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، للجرجاني ، تح : محمود شاكر القطان ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص/٢٩٩.

(٢) تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م ، القسم الأول أ- ٢ ، ص٢٦١ .

(٣) المؤتلف والمختلف للآمدي ، تح كرنكو ، دار الكتب العلمية – لبنان – ط٢/ ١٩٨٢م ، ص ١٠٩ و ٣٧٠ .

(٤) البصائر والذخائر للتوحيدي ، تح/ د/ وداد القاضي ، دار صادر ، ط الأولى ١٩٨٨م ، ج٥/ص١٦٣ .

فقلتُ تَجرَّعْهـا عِقـالُ فإنمـا هي الخمرُ خَيَّلْنـا لهـا بِخَيَـالِ
قرعتُ بأمِّ الخـلِّ حبَّـة قلبـه فلم يستفق منهـا ثـلاثَ ليـالِ

هذا ويُعد شاعرنا- وإن ضاع الكثير من شعره- من خـلال قـول الآمدي أستاذًا لراشد بن أبي حكيمة الشاعر الكوفي المتـوفى (٢٤٠هـ) الذي اقتصر ديوانه على رثاء متاعـه [١] فاستطاع تحويل فن الرثاء مـن سياجه الموسوم بالوقار ، والتحفظ إلى السخرية والمجون ، والتهتك .

يقول د/ الأعرجي عن مرداس بن خذام وأثره الفني : (ومن المعقول أن يكون مطيع بن إياس ، ووالبة بن الحباب ، وحماد عجرد ، ويحيى بـن زياد ، قد حاولوا أن يفيدوا من تراث مرداس بن خذام في المجون ، ففـي أشعارهم يختلط المجون في الغزل في بعض الأحيان ، ولكنهم لم يقفوا عند ذلك بل تجاوزوا إلى ما هو أمعن في المجون وألصق بالاستخفاف <[٢].

٢- أبو زبيد الطائي (ت بعد سنة ٤٠هـ) بقليل [٣].

وهو شاعر عربي صليبة ، والنديم الشخصي للوليد بن عقبة والي الكوفة أيام عثمان بن عفان .

عُرف شاعرنا الكوفي بغزله الحضري ، وكذا الخروج على الطريقة التقليدية الموروثة للشعراء فلم يقف على طلل ، بل عرف بالألفاظ القريبة والسهلة غالبًا ، وشعره كله تعبير عن ذاته وشخصيته ، لتحقيق ذاته الذي أحس بضياعها ، عُرف بكثرة استخدامه للأوزان الخفيفة ، فثلث شعره على

(١) والمؤتلف والمختلف للآمدي ، تح : كرنكو ، دار الكتب العلمية – لبنان- ط٢/١٩٨٢م ، ص١٠٩ ، ٣٧٠ وبين روايتي الآمدي والتوحيدي اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) الشعر في الكوفة د/ محمد حسين الأعرجي ، ص/١٢٠ .

(٣) هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حـيَّـة بن سَعْـنـة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد ، ويتصل نسبه بيعرب بن قحطان ، وهو شاعر جاهلي قديم من طيء من المعمرين ، كوفي ، كان لأجداده علاقة وطيدة بالفُرس حيث كانوا ولاتهم على الحيرة ، من خير وُصاف الأسد في الشعر العربي ، وقد اتجه في شعره للاتجاه اللاهي ، وتوفى بعد عام ٤٠ هـ .

بحر الخفيف[١].

وكان له الأثر الكبير في اتجاه الوليد بن عقبة إلى شعر المجون واللهو لأنه كان نديمًـا له يكثر مجالسته ، ومن الغزل الفاحش عند أبي زبيد الطائي قوله يصف امرأة [٢] : (من البسيط)

نِعْمتَ بطانةُ يـوْم الـدَّجن تَـجْعلهُا ... دُون الثيـاب وقـد سـرَّيْت أثْوابًـا
قِـرابَ حضْـنكِ لا بكـرٌ ولا نَصَـفٌ ... تُوليكَ كشحًا لطيفًـا لـيس مجْشـابًا
هيفـاءُ مُقْبلـةً عجـزاء مُـدبرةً ... مَـحْطوطة جُـدلتْ شَـنْباء أنيَابًـا
تَرْنو بعينـي غَـزال تحـت سِـدْرته ... أحَسَّ يومًـا مـن المشـتاة هَلابًـا
بـجيـد ريـم كـريمٍ زانَـهُ نَسـقٌ ... يَكـاد يلْهبُـه اليـاقوتُ إلـهـابًا
إذا تَظَنيَّـتَ بَعْـد النَـوْم عِلّتهـا ... نَبهَّـتَ طَيبَـةَ العـلاّتِ مِعْـذابًا
أيـَّامَ تَجْلو لنـا عـن بـاردٍ رتِـلٍ ... تَخـالُ نكْهَتَهـا بالليـل سُيَّابـًا
إذا اللَّثَـا رقأتْ بعد الكـرَىَ وذَوَتْ ... وأحْـدَثَ الرّيـقُ بـالأفواهِ عَيَّابًـا

قلت ، ولا يخفى ما في الأبيات من تناصٍ واضح مع شعر النابغة في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر ملك الحيرة [٣].

وكذا يظهر أثر المنخل اليشكري الشاعر الجاهلي في قصته الحسية مع فتاة الخِدر في اليوم المطير ، وهو من شعراء الحيرة وصاحب الرائية المشهورة ، وفيها يقول :

---

(١) شعر أبي زبيد الطائي ، جمعه وحققه د/ نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٦٧م .

(٢) شعر أبي زبيد الطائي ، جمع وتحقيق ، نوري حمودي القيسي ، ص/٣٦ ، ٣٧ وللزيادة انظر ديوانه ص/٢٢ ، يوم دجن : يوم مطر ، سريت الثوب : نزعته الحضن : شق البطن – الكشحان : الخاصرتان – المجشاب : البدن الغليظ ، الهيف : ضمر البطن – المحطوطة : المصقولة الملساء الظهر – شنباء : بنية الشنب ، والشنب : برد في الأسنان ، وعذوبة في الريق .
الهلابة : الريح الباردة ، النسق : النظم أو الانتظام ، تظنيت : ظننت ، الرتل : بياض الأسنان وكثرة مائها – وأراد بنكهة السياب : نكهة انعقاد الطلع حتى يصير بلحا .

(٣) انظر أصحاب الواحدة في اليتيمـات والمشهورات والمنسيات في الشعر العربي ، منشورات الجمل، بيروت ، لبنان ٢٠١٢م – د/ محمد مظلوم ، ص٤٤ .
وديوان النابغة الذبياني : تح : أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ص/٩١– ٦٢ .

ولقـــد دخلـــت علـــى الفتـــا ة الخدر فـــي اليـــوم المطيـــر
الكاعِـــب الحســـناء تَـــرْ فلُ فـــي الدِّمقس وفـــي الحرير
ولثمتهـــــا فتنفســـــت كتـــنفس الظبـــي البهيـــر[١]

وهكذا نلاحظ من قراءة الأبيات السابقة الأثر الواضح للتناص بنوعيه الخفي والظاهر بين شعر الحيرة في الجاهلية وشعر الغزل الكوفي خلال عصر بني أمية ، ليصبح النص الغائب صاحب هيمنة فكرية على النص الحاضر ، الأمر الذي يؤكد أن الغزل الكوفي ظاهرة قديمة متجددة ظهرت بوادرها عند المؤسسين من شعراء الكوفة الأوائل واستفحلت عند الشعراء المتأخرين زمنًا بعد ذلك في الكوفة ممن نسميهم عصبة المجان .

٣- حارثة بن بدر الغُدانـــي [٢].

شاعر فارس من وجهاء قبيلة تميم ، شعره كله عبارة عن مقطعات[٣]، قالها على البديهة والارتجال ، وما كانت إلا تعبيرًا صادقًا عن ذاته وما يعترض حياته الشخصية ؛ فكان شعره ذاتيًا – بعيدًا عن شعر المحافل والأندية ومجالس الحكام وكبار الدولة .

ومن يطالع شعره في الخمر وإصراره عليها ليجده نوعًا من الفخر الذاتي والوجاهة المتوهمة التي كانت لازمة من لوازم الإحساس بالذات عند الشاعر حتى كأننا أمام صورة من صور الفخر الجاهلي بشرب الخمر

(١) أصحاب الواحدة في اليتيمـــات والمشهورات والمنسيات في الشعر العربي ، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان ٢٠١٢م –د/ محمد مظلوم ص٤٤ .

(٢) وهو شاعر عربي من قبيلة تميم ، ومن فرسانها المعدودين ، قطن الكوفة ، وأكثر شعره في الشراب والمجون ؛ للتفصيل راجع الأغاني ، ط د/ إحسان عباس ٤٧/١١ ، ٨٨/١٣ ، ١٠٥/٦ ، وقطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور ، لأبي إسحاق القيرواني ، تحقيق وتقديم : د/ سارة البربوشي بن يحيى ، منشورات الجمل ، بغداد –بيروت سنة ٢٠١٠م ص/٦٢٨ .

(٣) يبلغ شعر الرجل مائتين وخمسين بيتًا من الشعر ، كلها مقطعات وأبيات مفردة ، ليس فيها طويلة إلا واحدة فقط بلغت خمسة عشر بيتًا ؛ شعراء أمويون –د/ نوري حمودي القيسي ، القسم الثاني ، ط . جامعة بغداد ، ١٣٩٦هـــ / ١٩٧٦م ، ص/٣٣٤- ٣٣٥ .

والتباهي بها.

ولذا كانت الخمر راحة له من الهموم وخلاصًا من الاغتراب . ومن ثم أضحت الأديرة وحاناتها ملاذًا يهرب إليها ويجد نفسه بين كأسٍ ينسيه ، وقينة تغنيه ، وساقية تستهويه . فالخمر تذهب همه وغمه يقول :

أذهب عني الغمَّ والهـمَّ والـذي تطرد الأحداث شـرب المـروق

فوالله ما أنفك بـالراح مهتـرًا ولولام فيها كـل حُـر موفـق[1]

وهو القائل :

إذا ما شربت الراح أبدت مكـارمي وجدت بما حازت يداي من الوفر[2]

وهو القائل على منهج طرفة بن العبد في انتهاب اللذة ، والذي تأثر فيه بالأعشى وعدي بن زيد العبادي من قبله :

طربتُ بفاثور[3] وما كدت أطرب سفاهًا وقد جربتُ فيمن يجـرِّبُ

وجرّبتُ ماذا العيشُ إلا تعلـلٌ وما الـدهرُ إلا منجنـونٌ يُقلـبُ

وما اليومُ إلا مثل أمس الذي مضى ومثلُ غد الجائي وكـلٌ سـيذهبُ[4]

وشعر حارثة بن بدر بحاجة إلى دراسة متأنية تكشف عما لـه مـن أثر فيمن جاء بعده من عصبة المجان ، أو غيـرهم مـن شـعراء الدولـة العباسية ، فأظنه صاحب أثرٍ واضحٍ في خمريات أبي نـواس[5] وإن كـان شعره المجموع قليلا ، وكذا يشيع في شعره الرسائل الإخوانية[6]، والظرف المجوني الذي يميل إلى الزندقة المجونية وليست الاعتقادية ، وكـذا شـعر

(١) شعراء أمويون ، ص/٣٥٥ .
(٢) السابق ، ص/ ٣٥٣ .
(٣) فاتور : اسم موضع أو واد بنجـد .
(٤) شعراء أمويون ، ص/ ٣٣٦ .
(٥) انظر شعره المجموع ، ص/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ .
(٦) انظر شعره المجموع ، ص/٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ .

الحكمة[١] إضافة إلى الأنا المتورمة التي تغلب على شعره المتبقي بين أيدينا، والتي تؤكد استمرارية العصبية القبلية في شعر وشعراء العصر الأموي خاصة في الكوفة [٢] في آخر عصر بني أمية .

٤- حُنَيْن الحيري [٣].

(العربي ، النصراني ، الحيري ، المغني ، الشاعر الكوفي) ، وقد عُرف بمجونه ولهوه ، وميله إلى الأوزان الخفيفة ، والأسلوب السهل غير الجزل ، ولا عجب في ذلك ؛ لأنه كان مغنيا عُرف بالغناء والشعر وتلحين الأصوات الشعرية لنفسِه ولغيره من الشعراء مثل عدي بن زيد العبادي ، وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم [٤] ومن شعره قوله : (من بحر المنسرح)

أنا حنينٌ ومنزلي النجفُ وما نديمي إلا الفتى القصفُ

أقرعُ بالكأس ثغر باطية مُترعة ، تارةً وأغترفُ

من قهوة باكر التجار بها بيت يهودٍ قرارُها الخزفُ

والعيش غضٌّ ومنزلي خصبٌ لم تغذني شِقوةٌ ولا عُنُفُ[٥]

وأعتقد ، والله أعلم – أن حنينا الحيري كان من الشعراء المؤسسين والمؤثرين للغاية ، وبقوة في توجه الغزل الكوفي للاتجاه الماجن ، وإلى الأوزان الخفيفة وذلك لأنه تميز عن غيره من بقية الشعراء بأنه (كان يجمع بين الشعر والغناء ، وقد أسس بحكم صناعته الغنائية الذاتية

(١) انظر شعره المجموع ، ص /٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٤٤ .

(٢) انظر شعره المجموع ، ص /٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ .

(٣) وهو عربي ولكن اختلف في نسبه ، فقيل إنه من العباديين من تميم ، وقيل من بني الحارث بن كعب ، ويكنى أبا كعب ، وكان شاعرًا مغنيًا فحلاً من فحول المغنين ، ظل على نصرانيته حتى موته ، ونزل الكوفة واستقر بها كان نديمًا لبشر بن مروان والي الكوفة ، وعُمِّر حتى تجاوز عمره المائة ، للتفصيل : الأغاني ج/٢- ص/٢٢٣ ، وما بعدها .

(٤) بتصرف من السابق نفسه .

(٥) السابق ، ص/٢٢٣ ، وللنماذج الشعرية – انظر السابق ، ص/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

والشخصية في القول الشعري الكوفي ، ولـلأوزان الخفيفـة والقصـيرة ، والأسلوب السهل القريب والذي يميل إلى الاتجاه الشعبي ... وهذا كله يُعـد شيئًا جديدًا في حياة الشعر الكوفي وهو اتجاه سيزداد اندفاع الشعراء خلفه ، وبخاصة شعراء اللهو ، حتى يصبح بدعًا فنيًا بينهم ، وسمة مـن السـمات المميزة لفنهم(١) ، والذي صار عليه شعراء الكوفة في غزلهم الماجن فيمـا بعد .

٥ – الأقيشـــــر الأسدي (٢).

والأقيشر ركن ركين في ظاهرة التأسيس للشعر الكوفي بصفة عامة ، وفي التأسيس للغزل الكوفي بصفة خاصة ، فالقارئ لشـعره المجمـوع ، ليلاحظ أن الرجل يُعد > أهم شاعر أخذت تغمره موجة اللهو والمجون <(٣) منذ وقت مبكر في حياة الكوفة يقول صاحب الأغاني إنه كان (كوفيًا خليعًا ، ماجنًا ، مدمنا لشرب الخمر ، (٤) على الرغم من قـرب العهـد بالإسـلام والتمسك بقيم الدين الحنيف.

وقد صدق الدكتور يوسف خليف عندما قال عن شـعره إنـه يمثـل (ظاهرة) وتتأتى هذه الظاهرة في السبق والتأسيس للمجـون فـي الكوفـة ولغزلها اللاهي (٥).

ولذا فنحن بحيال شاعر عاش في صدر الإسلام وجعل شعره وحياته،

(١) حياة الشعر في الكوفة ، د/ يوسف خليف ، بتصرف ، ص/٥٩٨ ، ٥٩٩ .

(٢) هو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار ، عُمر طويلاً ، وكان مخضرمًا ، أدرك الجاهلية والإسلام ، سكن الكوفة ، ولُقب بالأقيشر لحمرة في وجهه ، وعُرف باتجاهه الماجن في الخمر والغزل ... ؛ الأغاني تح : د/ إحسان عباس ج/١١– ص/١٦٨ وما بعدها ؛ ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، د/ عزيزة فوال ، مرجع سابق ، ص/٤٥ .

(٣) حياة الشعر في الكوفة ، د/ يوسف خليف ، ص/٥٩٣ .

(٤) الأغاني ، ج١١ ، ص/١٧٠ ، وما بعدها .

(٥) حياة الشعر في الكوفة ، ص/٥٩٦ .

رهنا بالمجون والعبث ، وهو بذلك رائد لتيار المجون في الشعر الإسلامي الذي نما وازدهر فيما بعد في أواخر العصر الأموي وأول العصر العباسي (١).

ومما يجب الإشارة إليه هنا أن النزوع الهروبي للمجون والعبث عند الأقيشر كان دافعه الإحباط والقلق الذي استشعره شاعرنا جرَّاء الأجواء المضطربة في الكوفة سياسيًا واجتماعيًا وعقديًا فكان مجونه هروبًا من واقعه الأمر نفسه الذي نجده عند الشعراء من عصبة المجان أواخر العصر الأموي ، وبداية العباسي مع مخضرمي الدولتين .

ومن شعره اللاهي الماجن قوله (٢) : (من الوافر)

جريتُ مع الصِّباطلق العتيق وَهَانَ عليَّ مأثورُ الفسوق

وجدتُ ألذَّ عاريةِ اللَّيالي قِرانَ النَّغْمِ بالوَتَر الخفوق

ومسمعةً إذا ماشئت غَنَّتْ > متى نزلَ الأحَبَّة بالعقيق <

تمتّعْ مِنْ شبابٍ ليس يبقى وَصِلْ بِعُرَى الصَّبُوحِ عُرى الغَبُوق

تعقيب :

قلت ، ومما لاشك فيه أن هذه المدرسة الكوفية من الشعراء المؤسسين كان لها الأثر الأكبر في توجيه حركية الشعر والشعراء في الكوفة موضوعًا وفنًا وتحديدًا عند الشعراء من عصبة المجان ، بل وعند شعراء مخضرمي الدولتين والشعراء العباسيين على امتداد العصر، ويتجلى بوضوح في شعر وشعراء يتيمة الدهر للثعالبي ، من خلال الأدب المكشوف للقرن الرابع

---

(١) ديوان الأقيشر الأسدي ، تح/ د. محمد علي دقة ، دار صادر بيروت ، ط الأولى سنة ١٩٩٧م ، ص/٣١ بتصرف .

(٢) ديوانه ، ص/٩٨ – قلت ويظهر في شعر الأقيشر بوضوح مذهب الإرجاء الذي شاع في شعر الكوفة عند الشعراء المجان فيما بعد – وتمسك به أبو نواس وظهر مرارًا في شعره .

العتيق : كل شيء بلغ النهاية في حسن أو قبح ، عارية الليالي : ما يغشاك من الدهر ، عُرَي : من القميص مدخل زره ، والغبوق : الخمر التي تشرب بالعشاء .

الهجري[١] أيام بني بويه ، والذي شاع في أيامهم ظاهرة السخف والمجون في الشعر على أشدها ، وما كان ذلك كذلك إلا كرد فعل على حالة الاغتراب التي عاشها شعراء ذلك العصر من الظلم والاضطهاد ، تمامًا بتمام مثل المجتمع الكوفي في العصر الأموي ، وخاصة أيام الشعراء من عصبة المجان[٢].

المطلب الثاني : الطور الثاني : طور التجديد بمرحلتيه .

ويمثل هذا الطور جماعة من الشعراء تأثروا تأثرًا واضحًا بشعراء طور التأسيس ، ، ثم إنهم أعملوا فكرهم وقدراتهم الشعرية ، فبرز في شعرهم ألوان من التجديد خاصة في فن الغزل مدار البحث وقطب رحاه ، وفي باب الخمر ومن ثم ينقسم الطور الثاني إلى مرحلتين هما :

(١) مرحلة التجديد الأولى عند المغمورين من شعراء الكوفة

(٢) مرحلة التجديد الثانية عند الأعلام من شعراء الكوفة

(١) مرحلة التجديد الأولى عند المغمورين من شعراء الكوفه من محضرمي الدولتين .

الذين تأثروا بشعر وشعراء طور التأسيس ، ونسجوا على منـــوالهم ، وكان لهم حضورهم الواضح في مسيرة الشعر الكوفي وأثرهم البـــيّن فـــي مسيرة الشعر العربي كله فيما بعد ؛ ممن سماهم الدكتور يوسف خليف بـــــ

(١) للتفصيل الأدب في ظل بني بويه ، د/ محمود الزهيري ، مطبعة الأمانة بغداد سنة ١٣٦٨هـــ – سنة ١٩٤٩م ، ص/٢٣٩– ٢٤٨ ، والبويهيون وشيوع ظاهرة السخف في القرن الرابع الهجري د/ عناد إسماعيل الكبـــيسي ، الجامعة ، كلية الآداب –بغداد– مقال على الشبكة العنكبوتية (النت) ص/١١١ وما بعدها .

(٢) الاغتراب في الشعر العباسي – القرن الرابع الهجري ، دار الينابيع – دمشق – ط الأولى سنة ٢٠٠٠م ، د/ سميرة سلامي ، ص/٩٤ وما بعدها .

(عصابات المجان) [١] وسماهم وذكرهم أستاذنا الدكتور : البهبيتي في حديثه عن الشعر الشعبي في العراق وتحديدًا في الكوفة وسماهم بـــ (جماعات أهل الصبوة) [٢] وذكرهم الدكتور : حسين عطوان تحت مسمى (شـــعراء الغزل الحضري الماجن) [٣] ومنهم :

(١) مطيع بن إياس[٤].
(٢) والبة بن الحباب [٥].
(٣) إسماعيل بن عمار [٦].
(٤) إسماعيل القراطيسي [٧].
(٥) حماد عجرد [٨].
(٦) شراعة بن الزندبوذ [٩].
(٧) حماد الراوية [١٠].
(٨) المؤمل بن أميل المحاربي [١١].
(٩) يوسف بن الحجاج [١٢].
(١٠) حماد الراوية[١٣].
(١١) عمار ذي كبار [١٤].
(١٢) مالك بن أسماء بن خارجه الفزاري[١٥]

---

(١) حياة الشعر في الكوفة ، د/ يوسف خليف ، ص/٥٩٢ ، ٦٠٤ .
(٢) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، د/ محمد نجيب البهبيتي ، دار الثقافة ، المغرب سنة ١٩٨٢م ، ص/٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٧١ .
(٣) الشعراء من مخضرمي الدولتين الأمويين والعباسية ، د/ حسين عطوان ، دار الجيل – بيروت- ، ط الثالثة سنة ١٩٩٧م ، ص/ ٢٧٣ .
(٤) الأغاني ، للأصفهاني ، تح: د/ إحسان عباس وآخرون ، دار صادر ، الإصدار الأخير سنة ٢٠٠٨ ، ٢٧٣/٥ ، ٦٣/٦ ، ١٢/ ١٦٦ ، السابق ، ١٧١/١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٢٨/١٤ وما بعدها وطبقات الشعراء لابن المعتز ، ١١/٤ ، ٢٢٧/١٤ ، ٧٢/١٨ ، ٧٣ .
(٥) السابق ، ١١/٤ ، ٢٢٧/١٤ ، ٧٢/١٨ ، ٧٣ .
(٦) السابق ، ١١/ ٢٤٤ وما بعدها ، ٤٠/١٥ وما بعدها .
(٧) السابق ، ١٨٦/٢٣ ، وما بعدها – والورقة لابن الجراح ، تح : د/ عبد الوهاب عزام . د/ عبد الستار فراج ، دار المعارف ، ط الثالثة ، ص/١٠٧ .
(٨) الأغاني ، للأصفهاني ، ٩٥/٣ ، ١٩٥/١١ ، ٢٠٠/١٣ وما بعدها ، ٢٠٢/١٤ ، وما بعدها .
(٩) السابق ، ٥٠/١٥ .
(١٠) السابق ، ١١٤/٢ ، ١٣٧/٥ .
(١١) السابق ، ١٦٩/١٥ ، ٢١ ، ٥٧ ، ٢٢ /١٧٠ وما بعدها .
(١٢) الأغاني ، للأصفهاني ، ١٨٥/٢٣ .
(١٣) السابق ، ٦/ ٥٥ .
(١٤) السابق ، ٢٤/ ١٤١ .
(١٥) السابق ، ١٧/ ١٦٥ وما بعدها .

(١٣) بكر بن خارجة [١].
(١٤) الحسين بن مطير الأسدي[٢].
(١٥) أبو الشبل البرجمي [٣].
(١٦) محمد بن عبد الرحمن الثرواني[٤].
(١٧) علي بن الخليل [٥].
(١٨) يحيى بن زياد [٦].
(١٩) أبو الهندي . أستاذ الاتجاه الماجن وفن الخمر من شعراء الدولتين

يقول عنه د/ حسين عطوان > وأبو الهندي بحق هو أستاذ فن الخمرية بين شعراء الدولتين وله فيه الكثير من مظاهر التجديد الفني إذ ابتدع لنفسه أسلوبًا متميزًا..< [٧].

ويكفينا هنا أن نستشهد بقول جامع ديوانه (كان أبو نواس يسلخ جل معاني أبي الهندي ويفرغها في شعره .. وهو أول من أجاد في وصف الخمر من الشعراء الإسلاميين ... < [٨].

(٢) مرحلة التجديد الثانية عند شعراء الكوفة الأعلام .

وأقصد بهم الشعراء الكوفيين من شعراء العصر العباسي الذين عاشوا بعد مخضرمي الدولتين زمانًا ومكانًا في الكوفة وكان لهم أثرهم الواضح في التجديد الشعري ، آخذين في الاعتبار بأن منهم من غادر الكوفة إلى مقر الخلافة في بغداد وغيرها وهم كالتالي :

---

(١) السابق ، ٢٦١/٨ وما بعدها .
(٢) السابق ، ١٥/١٥ ، ١٣/١٦ وما بعدها .
(٣) الأغاني ، ١٢٤/١٤ .
(٤) شعراء عباسيون منسيون (مسالك البطالة والتطرح في الديارات القسم الثاني / الجزء الخامس ، د/ إبراهيم النجار ، دار الغرب الإسلامي ، ط الأولى سنة ١٩٩٧م ، ص/٣٥ وما بعدها .
(٥) زهر الآداب ، للقيرواني ، تح : علي محمد البجاوي ، الذخائر – ١٢٧ ، ج/٢- ص/٨٤٠ .
(٦) شعراء عباسيون . د/ يونس أحمد السامرائي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط الأولى سنة ١٩٩٠م ، ج/٣ ، ص/٩ وما بعدها .
(٧) للتفصيل حول الشاعر ، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، د/ حسين عطوان ، ص/٢٩٩ وما بعدها ، بتصرف . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز ، ص/١٣٦ ، ١٣٧ .
(٨) ديوان أبي الهندي وأخباره ، صنعة د/ عبد الله الجبوري ١٣٨٥ ، ١٩٩٦ ، النجف الأشرف ص ١٠ .

(١) أبو العتاهيـــة الكوفي ت/٢١٢هـــ .

والذي يُعد بحق رائد المدرسة الشعبية في الشعر العربي موضوعًا، ولفظًا ، ومعنى ، وموسيقى سواء في شعره الماجن فـــي أول حياتـــه ، أو في زهده في المرحلة الثانية ومما لاشك فيه أنه تأثر بالمدرسة السابقة من عصبة المجان وأضاف إليها ما أضافه من تلقاء نفسه للفن الشـــعري الذي ميزه عن غيره(١).

(٢) مسلم بن الوليـــد سنة ٢٠٨هـــ .

الشاعر الكوفي ، والذي يُعد المؤســـس الفعلـــي لمدرســـة التصـــنيع أو البديع في الشعر العربي كله ، ويعد شعره نتاجًا طبيعيًـــا لبيئـــة الكوفـــة الماجنة ولمجالس اللهو والطرب والموسيقى والرقص والخمر التي ضربت برواقها على الكثير من شعراء هذا العصر على امتداده كما رأينا هنا فـــي هذه الدراسة(٢).

(٣) الحكم بن عبْدل الأسدي > الكوفي الأصل والنشأة <

وهو أول شاعر عربي يستكدي بشعره عن طريق السخف والسخرية؛ ومن ثم يُعد المؤسس الأول لشعر الكدية شعرًا ونثرًا في الأدب العربـــي ، ومثله أبو دُلامة الأسدي الكوفي الذي سلك مسلك الـــحَكَم وطريقته في النهج الشعري بالكدية(٣) وعلى دربهما ســـار الشـــاعر الكـــوفي أبـــو العنـــبس

---

(١) للتفصيل والزيادة ينظر > المدرسة الشعبية < في شعر العراق ، ضمن كتاب تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري د/ البهبيتي ، ص/٣٨٢ وما بعدها ، والفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط التاسعة ، ص/٧٣ ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، د/ أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، ط ٥٢٢ ، سنة ٢٠٠٧م .

(٢) للتفصيل والتوضيح : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د/ شوقي ضيف ، ص/١٧٢ وما بعدها، ومسلم بن الوليد صريع الغواني ، د/ عبد المجيد الحر ، دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى سنة ١٩٩٢م ، ص/١٤٠ ، وما بعدها ، شاعر فن البديع الأول > مسلم بن الوليد < د/ عبد القادر الرباعي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، سنة ٢٠١٥ ، ص /٤٦٤ ، وما بعدها .

(٣) للتفصيل والزيادة : الحكم بن عبدل الأسدي ، د/ معن نايف الديلمي ، مجلة المورد ، المجلد الخامس ، العدد الرابع سنة ١٩٧٦م ، ص/٩٩ ، ديوان أبي دلامة شرح وتحقيق د/ إميل بديع يعقوب ، دار الجيل بيروت ، ط الأولى سنة ١٩٩٤م ، ص/١٨ ، وحياة الشعر في الكوفة ، د/ يوسف خليف ، ص/٤٧٦ .

الصيمري [1] وهو نديم الخليفة المتوكل ، وقد شهر بتفوقه في شعر السخف والسخرية ، ومن ذلك حادثته الشهيرة في السخرية من البحتري [2].

وهؤلاء جميعًا من شعراء الكوفة الذين فتحوا باب السخف والسخرية والتظارف في الشعر العربي كله وخاصة في القرن الرابع الهجري كما يتضح من شعر يتيمة الدهر للثعالبي .

وكذا راشد بن أبي حكيمة الكوفي (شاعر الأيريات ، ت سنة ٢٤٠هـ) وأستاذ ابن سكرة الهاشمي ، وابن الحجاج من شعراء القرن الرابع الهجري.

(١) للتفصيل ، الأغاني ، د/ إحسان عباس ، دار صادر ، ج/٢١- ص/٤٠، ٤١ ، وكتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء ، للصولي ، تح : ج/ هيورث . دن . سلسلة الذخائر ١٢٤ ، ج/٣- ص/٣٢٥ ، ومعجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تح د/ إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي ٥/٢١٠ ، ط الأولى ، ١٩٩٣م .

(٢) للتفصيل كتاب الأوراق – قسم أولاد الشعراء وأخبارهم – للصولي تح : ج . هيورث دن – سلسلة الذخائر ١٢٤ ، ج٣ / ص ٣٢٥ .

المبحث الثاني

> الغزل الكوفي وعلامات التحول في الظاهرة < : > الفـــــن <

وأما عن المحاور التجديدية التي ميزت شعر الغزل الكوفي في طوره الثاني ، وجعلت له خصوصية عن غيره ، فتتمثل في ما يلي .

المطلب الأول : الاتجاه الشعبي .

أول الظواهر الإبداعية التي يمكن ملاحظتها على شعر الغزل الكوفي عند الشعراء من عصبة المجان ، أو أهل الصبوة – مـيلهم بالشـعر إلـى الاتجاه الشعبي فإذا كانت طليعة التجديد الشعري في العـراق عنـد كبـار الشعراء الرسميين مثل: جرير وغيره قد مالوا بشعرهم أحياناً إلى الاتجـاه الشعبي (١).

فإن المغمورين من شعراء الكوفة في الغزل الماجن مالوا به كلية إلى الشعبية وبعدوا به تمامًا عن الرسمية ، وعن سمات شعر المحافظين .

ويقصد بالاتجاه الشعبي هنا > الشعر الذي يعالج العواطف المشتركة الخالصة التي تتوارد على قلوب الناس جميعًا ، وتتعلق بتفكيرهم جميعـاً ، لا فارق فيهم بين عامة وخاصة ، ولا تمييز فيهم بـين شـيعي وأمـوي ، أو أعجمي وعربي ، وإنما هي معالجة للمشـاعر الإنسـانية قائمـة علـى الإحساس بها وتجربتها ، واتساع مدى هذه التجربة ؛ ... فالشعر فيها صدى لما يقع في قلوب الناس ، وانعكاس لما يقع في خواطرهم وتصوير لوجـوه الحياة التي يحيونها <(٢) ، ويحبونها سواء أكان ذلك عـن اقتنـاع فعلـي أو هروبًا من موقف مأزوم يصارع الشاعر ويصارعه .

قلت ، وانحلال النموذج الثابت هنا بالخروج عن الرسمي إلى الشعبي يعد ظاهرة في الشعر الكوفي عامة ، والغزل الماجن خاصة ، وقد كان أمرًا

(١) انظر تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، ص/٢٨٧ ، وما بعدها .
(٢) السابق ، ص/٣٢٨.

منطقيًـــا يتماشى وطبيعة البيئة الكوفية المختلفة عن باقي البيئات العربية .

فقد كانت الكوفة في عصر بني أمية معتركًا للتيارات الماجنـــة التـــي عرفها العرب ، حيث كانت قريبة من الحيرة ، والتي كانت عامرة بالحانات والمتنزهات وفنون اللهو والعبث ، فتسربت إليها من تلك المدينـــة مـــذاهب الشك والانحلال ، وأسرف سكانها في الخلاعة والمجون وشرب الخمـــر ، وتوغلوا في ركوب المعاصي ، وكانت الأوضاع معقدة في تلـــك البقعـــة ، لأنها تضم أجناسًا متضاربة في ثقافتها وميولها ونزعاتها ، والتي لم تنسجم في مجتمع الكوفة ، ولم تلتحم ، فتصارعت وتصادمت وبرز من جرَّاء ذلك موجة من التحرر والإباحة والمجون ، إضافة إلى عسف حكومة بني أميـــة واضطهادهم للكوفة . وكان لهذا الاضطهاد أثره البارز في حياة أهل الكوفة ، فتعلقوا بالملذات ، والملاهي هربًا من واقعهم المؤلم ، وانتهوا إلى ضرب من التصدع الاجتماعي والانحلال الأخلاقي ، تفردوا به عن سائر البيئـــات الأموية تفردًا واضحًا <(١).

ولذا كان تيار المجون في الكوفة أمرًا طبيعيًا ، ومن ثم كـــان شـــعر المجون انعكاسًا واضحًا لحالة الشعب آنذاك ، وكان الغزل الكوفي تبعا لذلك يمثل الاتجاه الذي مال في معظمه للاتجاه الشعبي .

ولقد نمـــا هذا التيار عند المؤسسين من شعراء المرحلة الأولى كمـــا سبق بيانه ثم أثمر وآتى أكله واشتد على عوده عند عصبة المجان ، أو أهل الصبوة من شعراء الكوفة السابقي الذكر .

ومن ثم يمكن القول إن الغزل الكوفي في العصر الأموي عند عصبة المجان مثَّل اتجاهًا واقعيًا عبَّر عن واقع العصر ونقل إلينا صورة مجتمـــع ماجن، متصدع ، مضطرب ، مَثَّـــــلَه خير تمثيل عصبة المجان ، بداية من مطيع ابن إياس رائد الاتجاه الشعبي والغزل الماجن مما يمكن تســـميته

(١) تطور الشعر في القرن الثاني الهجري ، مرجع سابق ، ص/١٥٨ .

(الأب الفني) لهذا الاتجاه ، يقول د/ البهيمتي : > وكان مطيع بن إياس مطلع المدرسة الشعبية في العراق، والتي تقول الشعر الشخصي ، وتجعله موضوعًا لما يختلف نفوس أصحابها من هموم وأشجان <[١].

وقد اتسم الغزل الكوفي تبعًا للاتجاه الشعبي بما يأتي :

(١) **من حيث الموضوع** : كان موضوعًا ذاتيًا ، شخصيًا ، ووجدانيًا عبر فيه الشاعر عن عواطفه ، ووجدانه ، وعمَّا يعتمل بداخله ، مما هو سائد ومنتشر في وسط المجتمع الكوفي الماجن المتحرر المكتظ بالقيان والمغنيات بعيدًا كل البعد عن العصبية القبلية السائدة في العصر الأموي[٢] وعن شعر التعصب المذهبي بين الفرق الدينية ، وعن الشعر السياسي والذي بدوره كان تابعًا للتعصب الديني ، وعن الهجاء المتمثل في النقائض ، والطابع البدوي بكل مقوماته ؛ وكأن الغزل الكوفي ثورة فكرية تجديدية ، بل وعن قصد رفض النماذج الموروثة والقديمة أو حتى المستحدثة من واقع العصر الأموي ذاته مما يؤكد أننا بحيال فن جديد بالفعل يستحق الوقوف أمامه ، والبحث فيه بعمق وأناةٍ .

(٢) **من حيث التحرر والالتزام الخلقي والديني** : مثَّل الغزل الكوفي الماجن تحولاً واضحًا لنموذج الالتزام الديني والأخلاقي في الشعر آنذاك ، ولذلك أسماه د/ يوسف خليف (الأدب المكشوف) وسمي د/ البهبيتي شعراءه (أهل الصبوة) ، ووصمه شولر بأنه نتاج (للبوهيمية) .

وهنا واحدة من أهم ملامح التجديد في الشعر العربي ، بل وإطاحة بالنموذج الثابت الموروث ، والقيم الدينية والفنية المفروضة في النص الشعري .

يقول د/ يوسف خليف : (والشيء الذي يبدو أنه لاشك فيه هو أن

---

(١) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، د/ البهبيتي ، ص/٣١٧ .

(٢) للتفصيل ، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د/ إحسان النص ، ط دار الفكر العربي ، ط الثانية ١٩٧٣م ، ص ٣٦٧ وما بعدها .

هذا اللهو من الأدب المكشوف ، لم يظهر من قبل في الشعر العربي ، وإنما هو يدين بظهوره لهذه الطائفة من الشعراء فهم بدون منازع أصحاب المدرسة الأولى له ... إن هذه المدرسة من مدارس الأدب المكشوف مدرسة كوفية خالصة ، أسستها الكوفة ، وتعهدتها وتخرج فيها تلاميذ نشروا مبادئها الماجنة في البصرة وبغداد كما نشروها بطبيعة الحال في الكوفة)[1].

بل وقد أطلق عليها أيضًا د/ نجيب البهبيتي : مصطلح (مدرسة) قائلاً: > وقد نشأ بالكوفة في عهد مطيع طائفة من الفتيان تذهب مذهبًا متحررًا في أخذ الحياة ، وتذوق طعومها ، وتخرج على التزمت العراقي القديم البغيض ... وكان مطيع بن إياس مطلع هذه المدرسة الشعبية في العراق ، وهي مدرسة عراقية جديدة في الشعر تتلون بألوان العصر ، وتتجدد بعض التجديد بتطور الحاجة [2].

بل والأروع في ذلك – أن د/ البهبيتي يضع المدرسة الشعبية هنا– من شعراء الغزل الكوفي وغيرهم في مقابل مدرسة الشعر الرسمي في العراق من أمثال : العتابي ، ومروان بن أبي حفصة ، ومنصور النمري [3].

(٣) سهولة الألفاظ وقرب المعاني والبعد عن البديع فلما كان شعر الغزل الكوفي شعرًا يمثل الاتجاه الشعبي ، ولما اتسم كذلك بالبعد عن بلاط الخلفاء والدوائر الرسمية ، ولما كان يتماشى وواقع الحياة اليومية ... بما سبق بيانه كان من الطبيعي والمساير للمنطق أن يتسم بسهولة الألفاظ ، وقرب المعاني والبعد عن البديع ، أو التصنيع سواء اللفظي

(١) حياة الشعر في الكوفة ، ص/٦٠٧ .

(٢) تاريخ الشعر العربي ، د/ البهبيتي ، ص/٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ وغيرها .

(٣) تاريخ الشعر العربي ، د/ البهبيتي ، ص/٤٧٢ .

الذي نجده عند منشئة الكوفي مسلم بن الوليد ، ثم أبي تمام ، وتلميذه البحتري ؛ أو التصنع البلاغي المتمثل في الاستعارات الغريبة أو العميقة الفهم ؛ وذلك لأنه شعر شعبي ، ومن ثم يتسم الغزل الكوفي بالصدق الفني والنفسي لأنه يتماشى وواقع المجتمع .

وهذا ما عناه القدامى فيما يحفظ عنهم إن أشعار المولدين يحتاج إليها للتمثيل لأنها أشبه بالدهر [١].

المطلب الثاني : شعر مقطعات لا قصائد .

عند قراءة ما أمكن الباحث جمعه والوقوف أمامه من شعر عصبة المجان يتأكد له أن معظم شعر هؤلاء مقطعات غالبًا ، وذلك مما يتماشى مع طبيعة العصر ، والمجتمع الكوفي آنذاك؛ لأنه شعر شعبي ، يريد له صاحبه الانتشار والذيوع ، والسيرورة بين الناس ، مع ملاحظة تعقد أسباب الحياة ، وانغماس شعراء عصبة المجان في حياة اللهو والمجون مما ينسجم مع النفس القريب والزفرة الشعرية الموجزة والمتمثلة في فن واحد بعينه عند شعراء عصبة المجان وهو الغزل الفاحش أو المكشوف ، وكان أدعى وأنسب لأن يتأتى شعرهم عبارة عن مقطعات أو نتف يبدعها الشاعر عند الحاجة على البديهة والارتجال .

فحين تنظر في المجموعة الفنية التي وصلت إلينا من هذا الغزل الكوفي– نلاحظ أنها في مجموعها مقطوعات قصيرة ذات وحدة موضوعية واضحة تدور حول المتع الجنسية واللهو ، والخمريات ... إلخ [٢].

---

(١) مما يلاحظ أنَّه من أسباب نجاح أبي العتاهية وتفوقه الشعري؛ الأسلوب الشعبي الذي خيم على معظم إبداعه وجعل له قبولا بين المجتمع العباسي، وكذا السيد الحميري والذي لم يكن شعره إلا تعبيرًا عن ذاته وهمومه بأسلوب شعبي سهل ؛ وقريب المعاني، راجع : تاريخ الشعر العربي ، د/ البهبيتي ، ص/٣٣٠ ، ٣٥٨ .

(٢) راجع مثلاً شعر مطيع بن إياس رأس عصبة المجان في شعراء عباسيون ، تحقيق : غوستاف غرنباوم ، ترجمة : د/ محمد يوسف نجم ، منشورات الحياة – بيروت .
وكذا الأمر في شعر يحيي بن زياد الحارثي ، وفي شعر بكر بن خارجة ، وشعر إسماعيل

المطلب الثالث : خلوه من المقدمـــــات :

ما دام شعر عصبة المجان مقطعات وليس قصائد ، فكان من الطبيعي ألا نجد فيه هذه المقدمات التقليدية الذاتية من بكـــاء الأطـــلال ، ومشـــاهد الظعائن ، ومطالع النسيب ، والتغزل بالمرأة .

بل ولم يستبدلوا بالمقدمات التقليدية ، مقدمات أخرى تجديدية ، حيث لـــم أجد في شعرهم مقدمات في الغالب الأعم ، كما اتضح للباحـــث مـــن خلال ما وقع تحت ناظريه من الإبداع الشعري لهؤلاء مما يتأتى في ثنايـــا البحث ومعالجته .

المطلب الرابع : الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة والخفيفة .

شعر الغزل الكوفي عند عصبة المجان هو شعر الغناء الـــذاتي فـــي صورة مقطعات جاءت على البديهة والارتجال ، بل هو شعر يتغنَّى بـــه ، لأن الجواري والقيان كانت تغنيه وتتراقص به وعليه ، فكان من الطبيعـــي أن يتأتى في الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة والخفيفـــة فـــي معظمـــه الأعَـــمِّ .

وهذا وعي إبداعي ينقل إلينا عملية التلازم الطبيعي بـــين موســـيقى الشعر بأوزانه وبين فن الغناء بهذا الشعر اللاهي المرح الماجن ، ويتضـــح الأمر بنقيضه عندما نعلم أن شعر المدرسة الرسمية من مخضرمي الدولتين عند مروان بن أبي حفصة ، والعتابي ، ومنصور النمري ، كانـــت تميـــل بشعرها إلى الأوزان الثقال الطوال والتي تليق بموضوعات شعرها الجـــاد الملتزم [1] لإرضاء السلطة السياسية من ناحية ، وعلماء اللغة مـــن ناحيـــة

القراطيسي وغيرهم ممن تأتى ذكره في هذا البحث .

(١) العتابـــي حياته وأدبه ، د/مسعد بن عيد العطوي ، ط الأولى ٢٠٠٧م ص٩٣ وما بعدها .

– شعر مروان بن أبي حفصة جمع وتحقيق د/ حسين عطوان ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، فالكثرة الغالبة من شعره على البحور الطويلة والجزلة – على نهج القدماء . ينظر فهرس القوافي، ص١٣٨ وما بعدها .

أخرى ، على النقيض تمامًا من مدرسة الغزل الكوفي علـــى يـــد عصـــبة المجان .

ومن ذلك قول مطيع بن إياس رائد مدرسة المحدثين أو المجددين في غزله الكوفي الشعبي[١] : (من الرمل)

أنت يا جوهرُ عنـــدي جـــوْهرهْ ... في قياس الدُّرر الـــمُشْتهِـــــره

أو كشَمْسٍ أشرَقتْ فـــي بيتهـــا ... قَذفتْ فـــي كـــلّ قلـــب شَـــرَرَه

وكـــأني ذائـــقٌ مـــن فَمِهـــــا ... كلّمـــــا قبلَّـــتُ فاهـــا سُـــكَّره

وكأنـــي حينَ أخْلـــو معهـــــا ... فـــائز بالجنَّـــــةِ الـــمُختضـــره

ومنه قولـــه : (من مجزوء الرمل)

إنَّ قلبـــــي قـــــد تَصَـــــابى ... بعـــــد مـــــا كـــــانَ أنابـــــا

ورمـــــاهُ الحـــــبُّ منـــــــه ... بســـــــــهامٍ فأصابـــــــــا

قـــد دهـــاهُ شـــادِنٍ يلـــــ ... ـــبسُ فـــي الجيـــد سِـــخابا

فهـــو بـــدرٌ فـــي نقـــابٍ ... فـــإذا ألقـــى النقابـــــا

قلـــت شـــمسٌ يـــوم دجـــنٍ ... حســـرتْ عنهـــا السَّحابـــــا

ليتنـــي منـــه علـــى كشْـــ ... ـــحيْـــن قدلانـــــا وطابَـــا

أحْضـــر النـــاسِ بمـــا أكـــ ... ـــرهه منـــــه جوابـــــا

فـــإذا قلـــتُ أنِلْنِـــــي ... قُبْلـــةً ، قـــال : ترابـــا[٢]

ومنه قول المؤمل بن أميل المحاربي الكوفي [٣] وهو من مخضرمي الدولتين : (من المنسرح)

---

(١) شعراء عباسيون ، غوستاف فون غونياوم ، ص٥٧ .

(٢) السابق ، نفسه ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) هو المؤمل بين أميل المحاربي ، من محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، شاعر كوفي ، مخضرم ، ولكنه لم يظهر شاعرًا إلا في الدولة العباسية .

في الـــجيْد مِنْها طُولٌ إذا التَفتْ ... وفي خُطَاها إذا خَطَتْ قِصَـــرُ[1]

فَقمــتُ أَسْــعَى إلـــى مُحجبَّـــةٍ ... تُضِـــيءُ مِنْها البيوتُ والـــحُجَـــرُ

فقلتُ لـــمَّـــا بَدَا تَـــخـــفَّرهـــا ... جُودي ولا يَمْنَعنّكِ الـــخَفَـــرُ

قالـــت تَـــوقّرْ ودَعْ مقالـــك ذا ... أنت امرُؤ بـــالقَبيحُ مُشْتَهـــرُ

وهذه القصيدة من شعر المؤمل وهو من مدرسة المحدثين والمجددين الكوفيين > من أشد غزله تهتكًا وقد وصف فيها المرأة وصفًا قبيحًا فاضحًا<[2].

قلت . وهذا من علامات التجديد عند شعراء مدرسة الكوفة . الغزل الكوفي الفاحش مما سبق بيانه .

ومنه قول إسماعيل بن عمار الأسدي الكوفي الماجن من مخضرمي الدولتين في صورة من غزله الإباحي : (من البسيط)

هل من شفاءٍ لقلبٍ لجَّ محـــزونِ ... صَبَا وصَبَّ إلى رئم ابن رَامـــين

إلـــى رُبيحـــة إن الله فضَّـــلها ... بحُسنها وســـماعٍ ذي أفانيـــنِ

وهاج قلبي منها مضحكٌ حســنٌ ... ولثغـــةٌ بعْدُ في زايٍ وفي ســـينِ

نفســـي تأبى لكم إلا طواعيـــةً ... وأنتِ تحمين أنفًـــا أن تُطيعينـــي

فتلك قسمةٌ ضِيزى قد سمعتُ بها ... وأنت تتلينها ما ذاكِ فـــي الـــدينِ

إن تسعفيني بذاك الشـــيء أرض بـــه ... وإن ضـــننتِ بـــه عنِّـــي فزَيَّـــني

أنتِ الطبيب لداءٍ قد تلـــبس بـــي ... من الجوى فانفثي في فيَّ وارقيني[3]

---

(١) من شعراء الكوفة المؤمل بن أميل المحاربي ، حياته وما تبقى من شعره ، مجلة المورد العراقية د/ حنا بن جميل حداد ، المجلد (١٧) ع (١) ، نشر وزارة الثقافة والإعلام –ربيع سنة ١٩٨٨م ، ص ٩٩ ، وللزيادة : ديوانه ص/٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ١٩٩ .

(٢) الشعراء من مخضرمي الدولتين ، د/ حسين عطوان ، ص/٢٧٨ .

(٣) الأغاني للأصفهاني ، تح : إحسان عباس ، ج١٥ ، ص/٢٤٥ ، وما بعدها ؛ وشعراء عباسيون منسيون ، د/ إبراهيم النجار ، القسم الثاني ، الجزء الخامس ، ص/١٦٧ ، ١٦٨ مع اختلاف في رواية الأبيات بين الأغاني ، وشعراء عباسيون .

المطلب الخامس : التحـــــوّل في صورة الــمرأة :

قلت ومن أخطر علامات تحول الخطاب الشعري في الغزل الكــوفي فيما أعتقد ، ومما جعله نمطًا شعريًا مغايرًا للغزل السائد في عصر بني أمية ذاك التحول في صورة المرأة والتي يدور حولها فن الغزل برمته .

حيث أثر انحراف المقاييس الاجتماعية والأخلاقية داخــل المجتمــع الكوفي فـــي فن الغزل تأثيرًا واضحًا ، فقد اختفت صورة المرأة العربيــة ، الحرة، المصونة ، وظهرت صورة المرأة الأجنبيــة ، الأمــة أو القينــة ، المبتذلة في دور النخاسة والقيان داخل الكوفة مزامنة لمرحلة الشعراء مــن عصبة المجان الأمر الذي عاد على الشعر آنذاك بالفائدة والتجديد .

وبذا تحول الغزل ذاته بموضوعه ومضامينه وفنياته المعهــودة عــن مدرسة العذريين من أمثال : قيس بن الملوح ، وقيس بن زريح ، وعــروة بن حزام ، وتوبة بن الحمير ، ويزيد بن الطثرية ، وعبيــد الله بــن قــيس الرقيات ، وغيرهم.

أو عند مدرسة الغزل الحضري أمثال : عمر بن ربيعة ، والعرجي ، والأحوص إلى فن الغزل الصريح المفحش والمتهتك ؛ بسبب أن المرأة التي كانوا يتغزلون بها لم تعد عربية حرة مُــمنَّعة ، وإنما هي أمة أجنبية وكان الوصول إليها سهلاً ميسورًا ، بل كانت تباع وتشــترى ، وتنــال بالهبــة والعطاء والهدايا فشاعت دور النخاسة ، واكتظت بالقيان اللآئي كن يتبادرن إلى ذلك بأنفسهن وكانت الكوفة مرتعًا خصبًا لهــذا النــوع مــن الغــزل الماجن [١].

ومما يروي الأصفهاني : > كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها بها من الحجاز ، فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونــه ويقيمون عنده مثل : يحيى بن زياد الحارثي ، وشــراعة بــن الزنــدبود ،

(١) الشعراء من مخضرمي الدولتين ، د/ حسين عطوان ، ص/٢٧٤ ، بتصرف .

ومطيع بن إياس ، وعبد الله بن العباس المفتون ، وعون العبادي الحيري ، ومحمد بن الأشعث الزهري المغني ، وإسماعيل بن عمار <(١).

ثم يحدد لنا الأصفهاني أسماء ثلاثة من هؤلاء الجواري – على كثرتهن– ممن كن سببًا مباشرًا في تحول الغزل الكوفي وجعله نمطًا خاصًا ومتميزًا يقول:

> وكان لابن رامين جوارٍ يقال لهن سلامة الزرقاء ، وسَعْدَةُ ، ورُبيْحة ، وكن من أحسن الناس غناء ... < (٢).

ولعل قراءة هذا النص بروية تؤكد أننا أمام تحول اجتماعي خطير في واقع المجتمع (٣) الكوفي في آخر عصر بني أمية حيث نجد :

(١) تجارة القيان . ⟵ ووجود ما يسمى بالمقين .

(٢) كثرة هؤلاء القيان . ⟵ على تعدد أجناسهن .

(٣) ومن ثم كثرة الشعر الذي دار حولهن من شعراء الكوفة تغزلا ، أو هجاءً، أو وصفًا ... الخ . فكان في ذلك خيرٌ وبركة على الشعر تجديدًا وتحديثًا.

وقد نقل إلينا أبو دلامة الأسدي الشاعر الكوفي صورة من مجتمعه قائلاً: (من الكامل)

إنْ كُنْتَ تَبْغي العَيْش حُلوًا صافيًا ... فالشِّعْرَ أَعْزِبْهُ وكن نخَّاسَا

تَنَل الطَّرائِفَ من ظِرافٍ نُهَّدٍ ... يُحْدِثْن كلَّ عشّيَةٍ أعْراسَا

---

(١) الأغاني للأصفهاني ، تح: د/ إحسان عباس وآخرين ١١/٢٤٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) للتفصيل والتوسع : ينظر كتاب القيان للجاحظ ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق : أ/ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ج/٢– ص/١٤٥ وما بعدها ، ورسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، لابن بطلان البغدادي ، ضمن نوادر المخطوطات ، تحقيق : أ/ عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، ج/١– ص/٣٨٣ ، وصفة ذم القيان ضمن – كتاب الموشي أو الظرف والظرفاء ، للوشاء تح : عبد الأمير مهنا ، دار الفكر اللبناني – بيروت ص/١٥٤ ، وما بعدها .

والرِّبحُ فيما بيْن ذلـك راهـنٌ سَمْحًا ببَيْعـكَ كُنْـتَ أو مَكاسـا
دارتْ على الشُّعراء حُرْفَةُ نَوْبـةٍ فتجرَّعوا من بعد كـأسٍ كاسـا
وتَسَـرْبَـلوا قُمُص الكَسادِ فَحَاولُوا بـالنَّخْسِ كَسْـبًا يُـذْهبُ الإفلاسـا[1]

ومما يؤكد ما يدعيه البحث هنا ، ويؤكد صحة قول شولر في خصوصية الغزل الكوفي وتميزه قول محمد بن الأشعث الكوفي [2] في سلامة الزرقاء حين كان يألفها [3] : (من البسيط)

أمْسى لسلاَّمة الزَّرقاء في كبدي صَدعٌ مقيمٌ طَوالَ الدَّهرِ والأَبَدِ
لا يستطيعُ صناعُ القوم يشعبه وكيف يُشعب صدعُ الحبِّ في الكبدِ
إلا بوصل التي من حبِّها انصدعت تلك الصُّدوع من الأسقام والكمَدِ

وفي سلامة الزرقاء نفسها يقول إسماعيل بن عمار الشاعر الكوفي– لما باعها ابن رامين[4] : (من السريع)

أيَّة حالٍ يا ابن رامين حالُ المحبِّين المساكين
تركتهم موتى ولم يتلفوا قد جُرِّعُوا منك الأمرِّينْ
وسِرتَ في ركْبٍ عَلى طِيّةٍ ركبٍ تهامٍ ويمانين
يا راعي الذَّود لقد رُعتهم ويلَكَ من رَوْع المحبِّينْ
فرَّقْتَ جمعًا لا يُرى مثلُهم بين دروب الرُّوم والصِّينْ

ولمَّا جفا ابن الأشعث دار ابن رامين وترك قيانه ومجونه معهم ،

(١) ديوان أبي دلامة الأسدي ، تح : د/ أميل يعقوب ، دار الجيل – بيروت – ط/ الأولى، سنة ١٩٩٤م ، ص/٦٩ ، ٧٠ ، وديوانه تح د/ رشدي علي حسن ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٩٨٥م ، ص

(٢) هو محمد بن الأشعث بن فجوة الكاتب الكوفي ، أحد بني زهرة من قريش ، من فتيان الكوفة وظرفائهم .

(٣) الأغاني ، تح : د/ إحسان عباس ، ج/١٥ – ص/ ٣٩ .

(٤) السابق ، ص/٤٠ ، وهناك رواية أخرى للشطر الثاني من البيت الأخير في : الأغاني ، ج/١٥ ، ص/٤٢ .

ومال إلى قينة أخرى تسمى سحيقة وهي قينة لزُرَيْق بن منيح وفيها يقول مادحًا : (من الوافر)

سحيقة أنتِ واحدة القيانِ ... فما لكِ مُشبهٌ فيهنّ ثانِ
فَضَلتِ على القيانِ بفضل حِذقٍ ... فحُزت على المدى قَصَبَ الرِّهانِ
سجدن لك القيانُ مكفِّراتٍ ... كما سَجدَ المجوسُ لمرزُبانِ
ولا سِيمَا إذا غنِّيتِ صوتًا ... وحرّكت المثالثَ والمثانِي
شربتُ الخمرَ حتّى خلتُ أنِّي ... أبو قابوسَ أو عَبْدُ المَدانِ
فإعمالُ اليسار على المَلاوي ... ومِن يُمناكِ ترجمةُ البيانِ

وفي قيان الكوفة من دار ابن رامين يقول شراعة بن الزندبوذ : (من البسيط)

قالوا شُراعةُ عِنِّينٌ فقلت لهم ... الله يعلمُ أنِّي غير عِنِّينِ
فإن أبيتم وقلتم مثل قولهم ... فأقحموني في دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طغى عند معتركي ... في حر مَنْ كنتُ أرميها وترميني[1]

ومنه قول إسماعيل بن عمَّار في هجاء قينة من قيان الكوفة قد ولدت منه ولدًا ، وكانت سيئة الخلق ، قبيحة المنظر : (من الهزج)

بُليتُ بزمَّرْدَةٍ كالعَصا ... ألصَّ وأخبثَ من كُندشِ
تحب النساءَ وتأبى الرجالَ ... وتمشي مع الأسْفهِ الأطْيشِ
لها وجهُ قردٍ إذا ازَّيَّنتْ ... ولونٌ كبيضِ القَطا الأبْرشِ
ومن فوقه لمَّةٌ جثْلةٌ ... كمثل الخوافي من المرعَشِ
وبطنٌ خواصره كالوطا ... ب زاد على كَرشِ الأكرشِ

(١) الأغاني ، ١٥/٥٠ ، وللتفصيل والزيادة حول جوار بن رامين وثقافتهن وعلمهن بالشعر والتغني به ، وانظر الأغاني ج١١/٢٤٩ ، وج/١٥ ، ص/٤٢ وما بعدها .

وإن نَكَهتْ كـدت مـن نَتْنِهـا أخِـرُّ علـى جانـبِ المفـرشِ
وثـديٌ تدلَّـى علـى بطنهـا كقربة ذي الثَّـلةِ المعطـشَ[١]

قلتُ وقد لاحظ البحث من خلال قراءة شعر الغزل الكوفي أن معظمه يختلف عمَّـا عهدناه في الغزل العذري من التعلق بامرأة واحدة إلى التعلق بأكثر من قينة لسهولة إدراكها والوصول إليها ، كما تميز الغزل الكوفي عن الغزل العُمري والعذري في إطاره العام بغياب الواشي ، والرقيب ، والرسول، والتنكر ، واليأس من المحبوبة والتدلل إليها ، والتمنع الذي وجدناه عند المرأة العربية الحرة في تصوير الرجل لها في غزله ، وكذا قلة الوفاء أو انعدامه في الغزل الكوفي ، وغياب لغة العشق الصادق من الرجل أو الأمة ، وغلبت عليه روح اللذة الخالصة ، وقضاء الأوقات معهن بأي شكل وعلى أي حال .

وكل ذلك وغيره يعد ولا شك تغييرًا جوهريًا واضحًا في مضامين الغزل الكوفي ، لأن المرأة خسرت موقعها في الغزل ذاته فبدلاً من المرأة العربية ، الحرة ، العفيفة ، كانت المرأة الأجنبية ، الأمة أو القينة ، المتهتكة ، والمرأة هي ركيزة فن الغزل وقطب الرحى في إنتاج الشعراء له ، فلما تغير المحور الأهم في الفن بالتالي تبدل وتغير الغزل موضوعًا وفنًا ، ووجدنا أنفسنا أمام نمط جديد جدير بالوقوف أمامه .

هذا وإذا كانت الدراسات العربية للنتاج الشعري في أواخر عصر بني أمية وبدايات عصر بني العباس لم تتحدث صراحة عن تميز نمط الغزل الكوفي في هذه الفترة ، فقد أصاب الأساتذة الأجلاء الذين تعرضوا للغزل الكوفي في إطلاق ألقاب وأسماء مميزة لشعراء هذا الفن ، فقد أطلق عليهم د/ يوسف خليف (عصبة المجان) وسمى نتاجهم الأدب المكشوف وأطلق عليهم د/ البهبيتي (أهل الصبوة) فالقارئ عند جمعه لمادة الشعر الكوفي

(١) الأغاني للأصفهاني ، تح د/ إحسان عباس ، ج١١ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

في مظانها – خاصة الأغاني– ليثبت في خلده النقدي، أن هؤلاء الشعراء بالفعل سيطر على نتاجهم الغزلي ، الإفحاش الصارخ ، والحسية المتهتكة في الغالب سواء أكان ذلك في الغزل الطبيعي بالمرأة ، أو في الغزل الشاذ بالمذكر ويتضح خاصة في شعر مطيع بن إياس .

ومطيع هو المؤسس الأول لهذه المدرسة الكوفية هو الذي يصارحنا بقوله[١] : (من مجزوء الكامل)

اخلــع عــذارَك فــي الهــوى واشــربْ معتَّقَــة الــدِّنانِ
وصــلِ القبــيحَ مُــجَــاهِــرًا فــالعيشُ فــي وصــلِ القيــانِ
لا يلهينــك غيــرُ مــا تهــوى فــإنّ العُــمْر فــانِ

ولعل مبدأ انتهاب اللذة والنزعة الأبيقورية واضح على مذهبه الشعري، فالعيش الصحيح لا يكون إلا في وصل القيان ... لأن العمر فانٍ ، وكذا يبرز القلق الذي يؤكد على الاغتراب النفسي والاجتماعي لشعراء الغزل الكوفي في العصر الأموي؛ ومطيع هو القائل معلناً مذهبه الحياتي : (من مجزوء الكامل)

يــا طــول حــرِّ صَــبَابتي بــين الغوانــي والقيــان[٢]

وهو القائل يخاطب قينة اسمها سعاد : (من الخفيف)

قبلينــي ســعادُ بــالله قُبْلَــهْ واسألِيني لها فديْــتُــك نحْلَــهْ
فورب السماء لو قلت لــي صــلِّ لوجهي جعلتُــهُ الدَّهــرَ قِبْلَــه[٣]

وقوله : (من السريع)

أمســى مطيــعٌ كلفــا صــبًّا حزينًــا دنفــا

(١) شعراء عباسيون – غوستاف فون – تح : د/ محمد يوسف نجم ، ص/٧٦ .
(٢) شعراء عباسيون ، مرجع سابق ، ص/ ٧١ .
(٣) السابق ، ص/ ٦٦ .

يا ريمُ فاشفـــــي كبـــــدا حـــــرَّى وقلبًـــا شغِـــفـــا
ونـــــوِّليني قبلـــــــة واحـــــدةً ثُـــــمَّ كَفَـــــى[١]

وقوله عن الجارية جوهر : (من الرمل)

وكأنِّـــي ذائـــقٌ مِـــن فَمهـــا كلَّمـــا قبَّلـــتُ فاهـــا سُـــكرَّه
وكأنـــي حـــين أخلـــو معهـــا فائزٌ بالجنَّـــةِ الـــمُخْتَضِـــره[٢]

وغير ذلك الكثير مما يشيع في شعر الرجل ، ومما يستنكف البحث ويتحرج من ذكره لفحشه [٣].

ومن غزل الكوفة المفحش قول المؤمل بن أميل المحاربي على الطريقة الحوارية والوصفية مع المرأة على عادة امرئ القيس ، وعمر بن أبي ربيعة[٤]: (من المنسرح)

وطارقات طَرَقْـنَـنـي رُسُـــلاً واللَّيـــلُ كالطيلســـانِ معتكـــرُ
يقلن جئنـا إليـك عـن ثقـةٍ مـن عنـد خـودٍ كأنهـا قمَـرُ
هل لـك فـي غـادةٍ منعمـةٍ يحارُ فيها مـن حسـنها النَّظـرُ
في الجيد منها طول إذا التفتَـتْ وفي خطاها إذا خطـت قِصَـرُ
فقمت أسعى إلـى مـحجَّبـةٍ تضـيءُ منها البيوت والـحُـجْرُ
فقلـت لمـا بـدا تـخفُّرُهـا جُودي ولا يَمْنَعَنَّـكِ الخفـر
قالـت تـوقَّر ودع مقالـك ذا أنت امرؤ بـالقبيح مشتهـر

(١) السابق ، ص/ ٦٠ .
(٢) السابق ، ص/ ٥٧ .
(٣) للتفصيل والزيادة . انظر ديوانه ، ص/٣٦، ٤١ ، ٤٢، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٤٧، ٥٧ ، ... الخ ، ومن الإنصاف أن نؤكد أن لمطيع له أيضًا غزلاً يميل إلى العذرية وكأنها صورة من شعر الغزل العذري عند قيس بن الملوح وأمثاله وإن كان قليلاً . انظر مثلاً : ص/٣٢ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥١ ، ..
(٤) من شعراء الكوفة ، المؤمل بن أميل المحاربي ، حياته وما تبقى من شعره ، تح وجمع : د/ حنا جميل حداد ، مجلة المورد العراقية ، المجلد السابع عشر ، العدد الأول سنة ١٩٨٨م ، سنة ١٤٠٨هـ - ص/١٩٢ ، والقصيدة طويلة في بابها .

والقصيدة كما يبدو من قصائد الرمز لأن ألفاظها وإن ابتعدت عن الفحش ، إلا أن رائحته تفوح من خلالها ، وتنطق بمأربه وأهدافه ، ورب تلميح أبلغ من تصريح (١).

يقول د/ حسين عطوان . معلقًا على هذه القصيدة : > وهي من أشد غزله تهتكًا وتعهرًا ، والتي وصف فيها وصفًا قبيحًا فاضحًا محاورة دارت بينه وبين جارية كان يعشقها ، وكانت تتمنع عليه حتى تسلل إليها وانفرد بها... <(٢)

قلت والقصيدة بارعة التصوير ، الجزئي والكلي ، فقد قامت على الحوار ، والوصف القصصي مما نجده عند الغزليين الحسيين أو العذريين ، ويبدو عليها التماسك النصي ، والوحدة الموضوعية والفنية والنفسية مما يضيق المقام بشرحه هنا .

ومن الغزل الفاحش على لسان الشاعر الكوفي إسماعيل بن عمار نجد هذه القصيدة الرائعة التي ذكرها الأصفهاني عند حديثه عن الشاعر الكوفي محمد بن الأشعث وهو أيضًا كما سبق من عصبة المجان .

يقول إسماعيل بن عمار متغزلاً بسعدة ، وربيحة ، وسلامة الزرقاء وهن من جواري ابن رامين المقين : (من البسيط)

هل من شفاءٍ لقلبٍ لـجَّ محـزونِ ... صَبَا وصَبَّ إلى رئـم ابـن رامـينِ

إلـى رُبَيْحـة إنّ الله فضـلها ... بحُسـنْها وسَـماعٍ ذي أفـانينِ

وهاجَ قلبي منها مضْـحكٌ حسـنٌ ... ولثغةٌ بعدُ [في] زايٍ وفـي سـينِ

نفسـي تأبـَّى لكمْ إلا طواعِيـةٌ ... وأنـتِ تـأبين لؤمًـا أن تطيعينـي

وتلك قِسمةُ ضِيزى قد سمعت بهـا ... وأنت تتلينها مـا ذاك فـي الـدِّين

إن تسعفيني بذاك الشـيء أرض بـه ... وإن ضننتِ بـه عنِّـي فَزَيِّنـي

(١) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، د/ حسين بكار ، ص/١٣٨ .

(٢) الأغاني للأصفهاني ، تح د/ إحسان عباس ، ج١٥ /٢٤٥ .

أنت الطبيبُ لداء قـد تلـبَّس بـــي من الجَوى فانفثي في فـيَّ وارْقِينـي[١]

المطلب السادس : تداخل الغزل الصريح مع الخمر :

قلت ، ومن ملامح التجديد هنا أيضًا تداخل الغزل الصريح مع ذكـر الخمر في آخر النص ، وهو ملمح بادي الظهور في شعر مدرسة عصـبة المجان في الكوفة .. الأمر الذي يظهر وبقوة في شعر الأديرة عند هـؤلاء الشعراء تحديدًا .

ومن ذلك أيضًا نجد لعمار ذي كبار[٢] ، وكان معاصرًا لمطيع :

أَصْـبَحَ الـحَـبْلُ مـن سَـلَا مَـــةَ رَثًّـــا مُـجَـــذَّذَا
حَبّـــذَا أنـــتِ يَـــا سَـــلا مَـــةُ أَلْفَيْـــنِ حَبّـــذَا
ثُـــمَّ أَلْفَـــيْنِ مُضْعَفَيْـــ ـــن وألفيـــن هكَـــذَا
فِـي صميم الأحشـاء منّـــ ـي وفِـــي القَلْـبِ قَـدْ حَـذَا
حـــذوةً مـــن صَبَابَـــةٍ تَرَكَتْـــهُ مُفَلّـــذَا
أشـتَهِي مِنْـكِ مِنْـكِ مِنْـ ـكِ مكانًـــا مُـجْتَـــذَى
مُفْعَمًـــا فِـــي قُبَالَـــةٍ بَـــيْنَ رُكْنَيْـــن رَبّـــذَا
مُدْغَمًـــا ذَاَ مَنَاكِـــبٍ حَسَـــنَ القَـــدّ مُـحْتَـــذَا
رابيـــا ذَا مَـجَسّـــةٍ أَخْنَسًـــا قَـــدْ تَقَنْفَـــذَا
لَـــمْ تَـــرَ العَـــيْنُ مِثْلَـــه فِـــي مَنَـــامٍ ولَـــا كَـــذَا
تامِكًـــا كالسَّـــنَامِ إذْ بُـــذّ عَنْـــهُ مُقَـــذَّذَا
مِـــلْء كَفّـــيْ ضَجِيعِهـــا نَـــالَ مِنْهَـــا تَفَخُّـــذَا

(١) الشعراء من مخضرمي الدولتين ، د/ حسين عطوان ، ص/٢٧٨ ، بتصرف .

(٢) هو عمَّار بن عمرو بن عبد الأكبر ، يلقب بذي كبار ، همذاني صليبة ، كوفي ، كان لين الشعر ماجنًا، معاقرًا للشراب ، شديد التهافت ، جم السخف ، وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن إياس يتناوبون على الشراب والمجون . يجتمعون عليه لا يفترقون ، ولم يسمع بخبره في دولة بني العباس – يراجع الأغاني ، تح : د/ إحسان عباس ، ج/٢٤ ، ص/١٢٣ وما بعدها .

لَـــوْ تَأمّلْتَـــــهُ دُهِشْـــــــ ـــــتَ وعايَنْـــتَ جِهْبِـــــذَا
طَـيِّبَ العَرْفِ والـمَجَسّـــــ ـــــةِ واللّمْـــسِ هِرْبِـــذَا
فَأُجَافِيـــــهِ فِيـــــهِ فِيـــــ ـــــه بِـــــأَيْرٍ كَمِثْـــــلِ ذَا
لَيْـتَ أَيْـرِى ولَيْـتَ حِـــــ ـــــرْكِ جَمِيعًـــا تَآخَـــــذَا
أَنْـتَ وَجْـدًا بِهَـا كَمُغْـــــ ـــــضِـــي جُفُونٍ عَلَى القَذَىَ
لَـــمْ يَقُـلْ قَائِـلٌ مِـن النّـــ ـــــاسِ قَوْلًـــا كَنَحْـــوِ ذَا
بُحْـتُ حُبِّـــي وَصَلْتُـــهُ صَـــارَ شِـــعْرًا مُهَـــذَّذَا
قَـــوْلُ عَمّـــارٍ ذِي كبَـــا رٍ فَيَـــا حُسْـــنَ مَـــا احْتَـــذَىَ
عَلِّلَانِـــي بِذِكْرِهَـــا وَاسْقِيَانِـــي مُـحَنَّـــذَا
مِـــنْ كُمَيْـــتٍ مُدَامَـــةٍ حَبّـــذَا تِلْـــكَ حَبّـــذَا
أَصْبِـــحِ القَـــوْمَ قَهْـــوَةً فِـــي أَبَارِيـــقَ تُـحْتَـــذَىَ
تَتْـــرُكُ الأَذْن شَرْبُـــهَـــا أُرْجُوَانًـــا بِـــهِ خَـــذَا

المطلب السابع : ارتباط الغزل الكوفـــــي بالتَّطرُّح في الديارات .

كان من الطبيعي مع اضطراب الحياة السياسية وقسوة الحكام واختلال الحياة الاقتصادية في الكوفة خلال العصر الأموي ، هروب الشعراء من عصبة المجان وغيرهم إلى الأديرة والتطرح في حاناتها والانصراف إلى الخمر ومعاقرتها ، وخاصة وأنه قد كثرت الديارات المحيطة بالكوفة وبلغ عددها أكثر من ستة عشر ديرًا تهيِّئ للشعراء إلى جانب ما تتميز به من طبيعة غناء وبساتين فيحاء ، وغلمان مُرد الهروب عن جو الكوفة بما فيه من تدين وصراع ديني واضطراب خيم على المجتمع آنذاك [1].

هذا والذي يعنينا هنا تحديدًا من شعر الأديرة فن الغزل على لسان

(١) الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث د/ الأعرجي ، ص/١٣٦ ، ١٣٧ ، بتصرف ، وحياة الشعر في الكوفة ، د/ ضيف ، ص/٦٣١ .

عصبة المجان فقط دون غيره ، ومن الملاحظ عند قراءة فن الغـزل فـي المرحلة محل الدارسة وعند الشعراء مقصد البحث ، سيطرة الغزل بالمذكر على هذا الفن وقلما نجد الغزل الطبيعي في المرأة داخل هذه الأديرة إلا في النادر ، وكذا نلاحظ أن أشهر شاعرين من شعراء هذه المرحلة اهتمامًا بفن الغزل في الديارات هما :

* محمد بن عبد الرحمن الثرواني (١).

* بكر بن خارجة (٢).

وغيرهم من الشعراء الذين أدلوا بدلوهم في هذا الميدان ، وكذا نلاحظ في فن الغزل بالمذكر في الديارات ؛ ظاهرة التداخل بينه وبين الخمر ومعاقرتها مما يُعد إضافة جديدة للشعر الكوفي عند عصبة المجان كما يقول شولر في لمحته النقدية البارعة عن الغزل الكوفي في العصر الأموي .

ومن ذلك قول الثرواني وهو في دير حَنَّة بالحيرة : (من الهزج)

علـــى الريحـــان والـــرَّاحِ وأيّـــــام الأكيـــــــراح(٣)

وإبريـــق كطيـــر المـــا ءِ فـــي لجّـــةِ ضحضـــاحِ

ســـلامٌ يُسْـــكِرُ الصَّـــاحي ومـــا فيـــه فتًـــى صـــاحِ

ومن لـــي فِـيـــه بالسّـلوَ ة عـــن وجـــه ابـــن وضّـــاحِ

غـــزالٍ صِـــيغ مِـــنْ فـتنـــ ـــــــةِ أبـــــدان وأرواحِ

(١) انظر الديارات للشابشتي ، تح : كوريس عواد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط الثانية ، سنة ١٩٨٦م، ص/ ٤٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والورقة لابن الجراح ، تح د/ عبد الوهاب عزام ، دار المعارف –ط الثالثة ، ص٨٢ .

(٢) شاعر كوفي ماجن ، مطبوع ، طيب الشعر كان يتكسب من الوراقة ويعاقر الشراب في منازل الخمارين والحانات ، ط الثانية سنة ١٩٨٦م ، ص/ ٢٤٢ ، الأغاني للأصفهاني ، تح/ إحسان عباس ، ج/٢٣ ، ص/١٦٥ ، وما بعدها ، والديارات للشابشتي ، ص/٢٤٢ .

(٣) الأُكَيْراح مواضع تخرج إليها النصارى في أعيادهم بظاهر الكوفة ، كثير البساتين والرياض ، وقيل بيوت صغار تسكنها النصارى ، للتفصيل ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م، ج١/ ٢٤٢ .

إذا راح إلـــــى البيعـــــــــ ـــــةِ فـــي أثـــواب أمســـاح
ففـــــي كفيـــــه إفســـــادي وفـــي كفيـــه إصلاحِـــــي[1]

ومن الغزل بالمذكر في الديارات قول بكر بن خارجة (من الرجز)[2]:

وشـــادنٍ قلبـــي بـــه معمُـــودُ شـــيمتهُ الهجـــرانُ والصّـــدُودُ
لا أســـأمُ الحِـــرصَ ولا يجـــودُ والصـــبرُ عـــن رؤيتـــه مفقـــودُ
زنّادُه فـــي خِصـــرِه معقـــود كأنّـــــه مِـــنْ كبـــدي مقـــدُودُ

وقولـــه أيضًا[3] :

يا خليلـــيَّ عرّجَابـــي إلى الحيرة كـــم كـــم تُراقبـــان النّـــجومَـــا
واسقياني من بيت ناحوم راحًـــا قهـــوةً لا تماسِـــكا ناحومَـــا
حانـــةٌ حشـــوها ظبـــاءٌ مـــلاحٌ هيّـــجُوا بالدّلال قلبًـــا سقيمًـــا
وإذا ما سقيتمـــانِـــي شـــرابًا خندريسًـــا مُعتّقـــا مختومَـــا
فاقصدَا قُـــبّـــةَ الشتيق وظبيًـــا سكن الدّير قد ســـباني رخيمَـــا
عقدُ زُنّـــارِهِ توصّـــلَ بالقلـــ ـــبِ فأمْسى بين الحشا مخزومَـــا

ومما يدل على أثر هذه الدرايات في الشعر الكوفي ما نقله ابن فضل الله العمري ، قال : قال الشابشتي : خرج يحي بن زياد ، ومطيع بن إياس حاجين، فلما قربا من دير زُرارة [4] ، قال أحدهما لصاحبه : هـــل لـــك أن

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لشهاب الدين العمري ، السفر الأول ، تح : عبد الله بن يحيى السريحي ، طبع المجمع الثقافي أبو ظبي ، الإمارات ، سنة ٢٠٠٣م ، ١/٤٠٤ ، وشعراء عباسيون منسيون ، د/ إبراهيم النجار ، ص/٣٨ ، ٣٩ .

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لشهاب الدين العمري ، السفر الأول ، تح : عبد الله بن يحيى السريحي ، ط/ المجمع الثقافي أبو ظبي ، الإمارات ، ٣٤٢٤ ، سنة ٢٠٠٣م ، ص/٤٠٤، وشعراء عباسيون منسيون ، د/ إبراهيم النجار ، ص/٣٨ ، ٣٩ .

(٣) الديارات للشابشتي ، تح : كركيس عواد ، ص/٢٤٢ ، شعراء عباسيون منسيون ، ق/٢ ، ج/٥ ، ص/٩٤- ٩٧ .

(٤) وهو دير للنصارى بين الكوفية وحمام أعين على يمين الحاج من بغداد ، نزه كثير الحانات والشراب لطالبي اللهو واللعب والبطالة والقصف ، للتفصيل : مسالك الأبصار للعمري جـ١، ص ٣٠٣ .

نقدِّم أثقالنا ، ونمضي إلى زُرارة ، ونشرب في ديرها ليلتنا ، ونتزود من خمرها ، ونستوفي من مردها ما يكفينا إلى العودة ... ففعلا وسار الناس إلى الحج ، وأقاما فيه ، ولم يزل ذلك دأبهما ، إلى أن عاد الحاج ، فحلقا رؤوسهما ، وركبا بعيرين ، ودخلا مع الحاج ، على أنهما قد حجا ، وقال مطيع :

ألم تَرَني ويحْيى إذ حججنا وكانَ الحجُّ من خيْر التجارة ؟
خرجْنا طالبي خيرٍ ودين فمالَ بنا الطريقُ إلى زُرارة
فآبا الناسُ قد غنِموا وحجُّوا وأُبنا مُوقَرين من الخَسارة

ومن مستوجبات القول هنا عند الحديث عن الغزل بالمذكر عند شعراء الكوفة في الديارات نؤكد أن أثر هذا الاتجاه الفني قد استمر مع شعراء الكوفة في العصر العباسي مثلما نجده عند أبي الشيص الخزاعي(١) ، وعلي بن محمد الحماني(٢). قلت : ويظهر أثر (مدرسة الغزل الكوفي الفاحش) بوضوح في حياة أبي نواس وشعره حيث تأسس على يد أستاذه والبة بن الحباب والذي كان له الأثر في شعر أبي نواس ، وأبي علي البصير(٣) ، والحسين بن الضحاك(٤) فيما بعد ، مما يتطلب دراسة قائمة برأسها تؤكد ذلك وقد كان والبة بن الحباب ظريفًا غزلاً وصافًا للشراب والغلمان والمرد ... عرف بالمجون ، والفتك ، والخلاعة ، ومن ثم تعرف أبو نواس على يديه بعصبة المجان من شعراء الكوفة ، وتعرف على

(١) ديوان أبي الشيص الخزاعي ، تح : شاكر العاشور ، دار صادر – بيروت ، ط/ الأولى سنة ٢٠١٣م ، ص/٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٦٠ .

(٢) راجع ديوانه تحقيق : د/ محمد حسين الأعرجي ، دار صادر بيروت ، ط الأولى سنة ١٩٩٨م ، ص/٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) انظر ديوان أبي علي البصير ، صنفه وحققه د/ يونس أحمد السامرائي ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص٧ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٥ .

(٤) انظر ديوان الحسين بن الضحاك ، تحقيق د/ جليل العطية ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ ، ص١٢ ، ١٣ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٣٥ .

دياراتها القريبة من الحيرة ، وكذا تراث الكوفة الشعري عند المؤسسين قبل عصبة المجان ممن سبق ذكرهم أمثال الأقيشر الأسدي ، وابن الهندي أستاذ فن الخمرية من شعراء الدولتين، وكان له تأثيره القوي في أبي نـــواس [١] ..... ومن ثم استكملت الكوفة جانب المجون والعبث في إبداعه ، فانعكس جليًا في خمرياته ، وغزله بالمرأة وبالغلمان [٢].

الأمر الذي يدلنا أن الشعراء من عصبة المجان هم من ســبقوا إلـــى التجديد والتحديث في الشعر العربي ، وليس أبو نواس– فما هو إلا متناص معهم ومتأثر بهم – ومقلدٌ لهم هو ومن أتى بعده – ومن ثم فأولى الشـــعراء بلقب المحدثين أو المجددين في الشعر العربي بداية هم شعراء الكوفة مـــن عصبة المجان ، وليس أبو نواس وأضرابه كما ذهـــب د/ العربـــي حســـن درويش[٣].

لقد انعكس تيار المجون والتحرر الأخلاقي والديني في الكوفة علـــى الشعر والشعراء الكوفيين ... الأمر الذي أسهم كثيرًا في تطـــور الشـــعر ، فتجاوزوا النموذج الموروث وأقلعوا عن الأساليب القديمة ، والصيغ القريبة واختاروا لمقطوعاتهم الألفاظ السهلة المألوفة من لغة الحياة اليومية مما جعل شعرهم متحللاً من القيود القديمة والعصور التقليدية فـــي لغتـــه وأوزانـــه وأسلوبه ...

قلت ومما سبق عرضه هنا تصدق وجهة شولر النقدية حـــول تميـــز الغزل الكوفي كنمط له خصوصيته وميزاته التي منها :

---

(١) الشعراء من مخضرمي الدولتين ، د/ حسين عطوان ، ص/ ٣٠٨ .

(٢) للتفصيل حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصريه د/ حسين خريس – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الأولى سنة ١٩٩٤م ، ص/٩٢ .

(٣) الشعراء المحدثون في العصر العباسي ، د/ العربي حسين درويش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٩م ، وقد أقام فكرته في الكتاب كله على أن التجديد إنما كان على يد شعراء العصر العباسي الأول مثل أبي نواس ... والباحث يرى خلاف ذلك من خلال عرض الفكرة التي طرحها شولر عند حديثه عن الغزل الكوفي .

- قوله > ولأول مرة نقرأ قصائد بأكملها تدول حول الإماء المطربات ، ويمعن الشاعر في وصف خصائصهن الجسدية والأخلاقية بكثير من التفصيل <(١).
- وقوله > كانت قصيدة الغزل الكوفي فاحشة صريحة أو قل إنها قصيدة مجونية نسبة إلى المجون <(٢).
- وقوله > وفي رحاب الشعر الغزلي نقرأ الشعر الخمري أو الخمريات وهو ضرب من الشعر لم يلق رواجًا في المدن الحجازية ، ولم يرحب به شعراء الغزل العذري غاية الترحيب ، ولكنه ازدهر في الكوفة ورحب به شعراؤها <(٣).

وهذا ومما يجب لفت النظر إليه مما استرعى نظر البحث القول بأن أعلام الشعر في العصر العباسي الأول الذين يرجع أصلهم إلى الكوفة وبها كانت بدايتهم الفنية . قد ظهر في المرحلة الأولى من شعرهم الكثير من مقومات فن الغزل الكوفي الفاحش وأقصد بهما تحديدًا :

أبا العتاهية الكوفي (٤)، ومسلم بن الوليد (صريع الغواني) الشاعر الكوفي ، ومؤسس مدرسة البديع الأول في شعرنا العربي وقد تأثر في غزله

---

(١) موسوعة تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي) ، ص/٤٧٣ .

(٢) السابق ٤٧٤ .

(٣) موسوعة تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي) – ص ٤٧٤ .

(٤) مال الرجل في بداية حياته للغزل والمجون ، والأوزان الخفيفة ، وهو أستاذ للمعري في توجيهه لفن اللزوميات ، والارتجال على البديهة ، والاهتمام بالمقطعات ، والأسلوب الشعبي ، واختراع بعض الأوزان الطريفة الجديدة ... إلخ من الأثر الكوفي الذي طبع شعره سواء في لهوه أو زهده (فالنشأة لها تأثيرها الباقي على شعره ممـا لاشك فيه) ، للتفصيل راجع الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د/ شوقي ضيف ، ص/١٦٤ ، وما بعدها ، وحياة الشعر في الكوفة د/ يوسف خليف، ص/٥٧١ ، وما بعدها ؛ وأبو العتاهية أخباره وأشعاره ، تح : د/ شكري فيصل ، ط/ جامعة دمشق سنة ١٩٦٥م ، مثالاً لا حصرًا ، انظر ص/٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٦٥١ ، ٦٠٦ .. الخ ، وأمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، د/ أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين، ط٢٢ ، سنة ٢٠٠٧م ، ص/١٥١ ، وما بعدها .

ومجونه ووصفه – فيما أعتقد – بالاتجاه اللاهي في المجتمع الكوفي مسقط رأسه ومكان تنشئته الأولى [١].

وبذلك يكون شعراء الكوفة– خاصة في شعر الغزل الماجن وأصحاب الاتجاه اللاهي من المؤسسين ومن تابعهم من عصبة المجان– أول من خرج على قواعد عمود الشعر ونهج القصيدة التقليدية القديمة بموروثاتها المتبعة...

وهذا هو بعينه ما أسماه د/ هدارة (تيار التجديد) ، وقال ما نصه (والحقيقة أن الاتجاهات العامة التي كانت تظل الشعر في القرن الثاني سواء في موضوعه أو في صورته كانت أعمق مما ذكره الباحثون المحدثون بكثير ، وأوفر دلالة على التطور الكبير الذي حدث في شعر هذا القرن وعلى حركة التجديد القوية التي غيرت في كل شـــيء ...) [٢].

هذا والدراسة تتطلب التأكيد على الآتي :

* أن الغزل بأنواعه إنما نمـــا وترعرع وآتى أكله في عصر بني أميـــة ، فالعصر الذهبي الذي وجه فن الغزل وأسس له وأثر فيمن ســـيأتي مـــن الشعر والشعراء إنما هو عصر بني أمية ، ومن ثم فأولى الشعراء بلقب الشعراء المحدثين أو المجددين هم شعراء الغزل الكوفي (مـــن عصـــبة المجان) .
* يجب إعادة النظر في تقسيمات الغزل في الشعر العربي طبقًا لواقع الفـــن الشعري ذاته حتى تتحقق الدقة في وضع المصطلحات لما تحتهـــا مـــن مضامين تصدقها بالبراهين العلمية .

---

(١) للتفصيل ، راجع ديوان مسلم بن الوليد جمع وتحقيق ، د/ سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، ط الثالثة ، ص/٤٠، ٤١ من المقدمة ، ص/٣٦ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ... الخ .

(٢) للتفصيل الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د/ محمد مصطفى هدارة سنة ١٩٨٧م ، دار المعارف ، ص/ ١٣٠ ، وما بعدها .

فيكون التقسيـــم كالآتي :-

* الغزل العذري الحجازي . عند مدرسة العذريين .
* الغزل الحضري الحجازي . عند مدرسة الحضريين عمر بن أبي ربيعـــة والعرجي .
* الغزل الكيدي . وأغلب شعرائه من الحضر .
* الغزل الكوفي الفاحش . عند مدرسة عصبة المجان من شعراء مخضرمي الدولتين ، والذين أثروا بالفعل فيمن جاء بعدهم من شـــعراء المشـــارقة والأندلسيين[١] ، والتي أسسها مطيع بن إياس ومعاصروه (فمطيع ابـــن إياس الكناني هو الذي بدأ الطور الأولى فـــي صـــفحة الغـــزل المـــادي المكشوف بالكوفة) [٢].

وكل ذلك يؤكد أهمية إعادة النظر في شعر الكوفـــة خـــلال العصـــر الأموي وخاصة على يد أصحاب الاتجاه الماجن ، مـــن عصـــبة المجـــان وغيرهم ، لأنهم أولى الشعراء قاطبة بلقب الشعراء المجددين – مما يتطلب دراسة أكاديمية موسعة وليس ومضة متعجلة كهذا البحث المتواضع الـــذي طوف سريعاً حول فكرة شولر المستشرق السويسري ، والتي حـــاول مـــن خلالها لفت الانتباه إلى ظاهرة الغزل الكوفي كـــنمط شـــعري متميـــز لـــه خصائصه وميزاته الموضوعية والفنية التي تميز بها عن الغزل الحجـــازي في العصر الأموي ، سواء عند الحسيين في الحضر أمثال عمر بـــن أبـــي

---

(١) أعتقد أن الظرف والزندقة المجونية التي افتتحها شعراء الكوفة من عصبة المجان وممن سبقهم من طور المؤسسين ، هي التي أسست للنص الماجن بعد ذلك وللشعراء المجان والظرفاء والمتحامقين أو بعبارة أوسع أسست للشعر الشعبي الخارج عن الإطار الرسمي خاصة عند المغمورين والمهمشين ، ويظهر أثر ذلك بوضوح في شعر السخف والمجون في القرن الرابع الهجري من خلال يتيمة الدهر للثعالبي بصفة عامة وخاصة على يد ابن سكره الهاشمي وابن الحجاج ، بل وامتد الأمر للشعر الأندلسي مثلما نجد عند ابن سهل الإسرائيلي الأندلسي ، ويحي بن الحكم الغزال ، وابن شهيد الأندلسي وابن الأبار الأشبيلي وغيرهم ممن تعج بهم الذخيرة لابن بسام الشنقريني ، ونفح الطيب للمقري ... الخ ، ص/ ٦٥ .

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د/ شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٦٥ .

ربيعة ، والعرجي ، أو عند العذريين في البدو أمثـــال : مجنـــون ليلـــى ، وجميل بُثينة ، وقيس لبنى ، وعروة وعفراء ، وكُثير عزة ، وغيرهم ....

وبعد فقد ثبت للبحث أن فكرة الرجل صائبة بعد المعالجـــة والقـــراءة المتوسعة حول الموضوع التي حاول البحث من خلالهـــا لملمـــة أطرافـــه وإيجاز معالمه بحسب مقدرته المتواضعة .

تم بحمد الله

***

الخاتمـــة وأهـــم النتائج

بحول الله وقوته بعد هذه الرحلة الشيقة تجلى للبحث صـــدق مقولـــة المستشـــرق الألماني غريغور شولر بخصوصية وتميز الغزل الكوفي فـــي العصر الأموي ... ، وقد تبين ذلك من خلال إبراز خصائص الفن الشعري > النص ذاته < ، والتنقيب عن شعراء هذه الفترة .

وفيما يلي أهم النتائج :-

١- أهمية إعادة النظر في نتاج الاستشـــراق حول الدرس الأدبي والنقدي إذ فيه الكثير من وجوه الخير فليس الاستشراق شر كله ، بل فيه الكثير من الخير ففكرة البحث هي من بنات أفكار مستشرق ألماني منصف .

٢- اتضح أن ظاهرة الغزل الكوفي في العصـــر الأموي قوية ومتميـــزة تستحق الوقوف أمامها بعمق وأناه ، بل تفرز رســـالة أكاديميـــة لهـــا صقلهـــا وقيمتها الإبداعية في مجال الدراسات الأدبية والنقدية .

٣- علامات التحول الفعلية لمسيرة الشعر العربي بدأت في أواخر العصـــر الأمـــوي في الكوفة وهنا يحسب لشعراء هذه الفتـــرة الكثيـــر مـــن ظواهر التجديد في الموضوعات والفن من التعبير الحر عـــن نـــوازع النفس والخروج الشعبي ، والشعر الماجن ، وخفة الأوزان ... الخ .

٤- أولى الشعراء بلقب الشعراء المحدثين هم الشعراء من مخضـــرمي الدولتين الذين عاشوا في أواخر العصـــر الأموي في الكوفة ، فهم أول من خرج على نظام القصيدة > عمود الشعر < الذي أقره ابن قتيبة في نهج القصيدة العربية من أمثال: مطيع بن إياس ، وإسماعيل بن عمَّار ، وحارثة بن بدر الغداني وغيرهم ... مما يجعلنا نتوقف بحيال إطـــلاق لقب > الشعراء المحدثون < على شعراء العصـــر العباسي الأول كما ذهب الكثير من الباحثين وهو الشائع كما نجده عند د/ درويش الجندي في كتابه >الشعراء المحدثون < وقصد بهـــم شـــعراء صـــدر الدولـــة العباسية من أمثال : بشار ، مسلم ، أبو نواس ... وغيرهم .

٥- بعد التأكد من صحة قول غريغور شولر ، بوجود ما يسمى بالغزل الكوفي كظاهرة متميزة في الشعر العربي يحق لنا أن نقسم الغزل إلى :

١) الغزل العذري ٢) الغزل الحسي .

٣) الغزل الكوفي الذي يميل لحياة اللهو والزندقة المجونية .

٦- ظهر أنَّ صورة المرأة هو المحور الأساسي والركن الأهم الذي غيَّر شكل الغزل في الكوفة ، وبدا ذلك من خلال التحول من النموذج العربي العفيف الحر إلى المرأة اللاهية الأمة أو القينة المغنية ، مع ما تحمله من ثقافة متنوعة ، ساهمت في إعلاء قيمة الجواري والقيان في هذا العصر ، فقال الشعراء فيها وقالت هي كذلك ، وأدلت بدلوها في ميدان الغزل الكوفي .

٧- لاحظ الباحث أن شعر التطرح في الديارات والحانات من شعراء الكوفة في العصر الأموي ظاهرة فنية تستحق الوقوف أمامها وإخراج خصائصها ، ومكوناتها ، فاعتقد أنه ما زال في حاجة ماسة إلى دراسة ، وخير دليل على ذلك ما نجده في ديارات الشابشتي ومسالك الأبصار للعمري من إبداع شعري متخم بالكثير من محاور الفن والتجديد ، بيد أنها تتطلب من ينقب عنها في مظانها ويخرجها للنور ... وغيرهم .

٨- اتضح أن أول مؤسس لفن الكدية في الشعر العربي شاعر كوفي الموطن وهو الحكم بن عبدل الأسدي ، وجاء من بعده أبو دلامة الأسدي الذي يعد امتداده الفني والفكري ، وبذا كان لهما الفضل في فن المقامات والكدية في القرن الرابع الهجري على شعراء الكدية والتطفيل عامة ، وعلى كتاب المقامات وعلى رأسهم الهمذاني ثم من بعده الحريري... مما يعني أن الكوفة موطن التجديد في الإبداع الأدبي .

٩- إذا كان الاتجاه للتجديد قد شاع في شعر الوليد بن يزيد ، والوليد بن عقبة ، فمن المؤكد أن كلاهما تأثر تأثرًا واضحًا بشعر وشعراء الكوفة في العصر الأموي .

١٠- من المؤسسين لفن وصف الحيوان الوحشي > الأسد < في تراثنا الشعري شاعر كوفي عاش في العصر الأموي وهو من شعراء الظاهرة التي معنا ألا وهو ؛ أبو زُبيد الطائي ، وبذا يُعد أستاذًا للأخطل ، والفرزدق ، والبحتري ، والمتنبي ، بل وللهمذاني في المقامة البشرية التي وصف فيها بشر بن عوانة الأسد بصورة إبداعية متميزة ، مما يمكن أن يطلق عليه التصوير المشهدي ، الأمر الذي يجعلنا نعُده من رواد التصوير المشهدي المبدع في شعرنا القديم على غرار أوس بن حجر ، ولبيد بن ربيعة .

١١- إذا كانت إشكالية الشك والانتحال حول النص العذري خاصة عن قيس بن الملوح وشعره ، وجميل بثينة وشعره ، نالت اهتمام القدامى والمحدثين ، مثل الأصفهاني والجاحظ ، والدكتور طه حسين ، والدكتور علي البطل ، وغيرهم ؛ فإن النص الشعري في الغزل الكوفي لم يتسرب إليه أي شك من ذلك ، وكل من نُسب إلى شعراء المرحلة محل الدراسة في الغزل الكوفي صحيح ولم تشوبه أي شائبة ، كما ظهر للباحث أثناء الجمع والتحليل للمادة الشعرية .

هذا وإن أحسنت فمن الله تعالى وحده ، وإن كان من نقص أو تقصير – وهو واقع لا محالة – فهو مني والتقصير من طبيعة البشر ، فالكمال لله وحده ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

الباحث

المصادر والمراجـــع

١- أبعاد النص النقدي عند الثعالبي ، مقدمة نظرية ودراســة تطبيقيــة ، د/ حسن إبراهيم الأحمد ، سوريا ، الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠٠٧م .

٢- أبو العتاهية أخباره وأشعاره ، تح د/ شكري فيصل ، ط جامعة دمشــق سنة ١٩٦٥م .

٣- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري د/ يوسف حسين بكــار ، دار المعارف ، مكتبة الدراسات الأدبية رقم ٦٠ مصر سنة ١٩٧١م .

٤- الأدب في ظل بني بويه ، د/ محمود الزهيري ، مطبعة الأمانة بغــداد سنة ١٣٦٨هـــ - ١٩٤٩م .

٥- أصحاب الواحد في اليتيمات والمشهورات والمنسيات في الشعر العربي ، د/ محمد مظلوم ، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان ٢٠١٢م .

٦- الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري د/ سميرة سلامي ، دار الينابيع – دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٧- أغراض الشعر في مملكتي المناذرة والغساسنة ، وأثرهــا فــي إبــراز السمات العربية والملامح الأجنبية ، د/ حنفي مصطفى – ٢٠٠٤م .

٨- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تح د/ إحسان عباس وآخرون – دار صادر .

٩- ألوان . د/ طه حسين . ط٦ . دار المعارف .

١٠- الإماء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني ، تح د/ جليل العطيــة ، دار المعارف للطباعة والنشر – تونس ط٢ ، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٨م .

١١- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، د/ أنيس المقدســي ، دار العلم للملايين ، ط ٢٢ ، ٢٠٠٧م .

١٢- الأوراق قسم أسكار أولاد الخلفاء . للصولي . تح : ح / هيورث . د ث ، سلسلة الذخائر .

١٣- البصائر والذخائر للتوحيدي تح د/ وداد القاضي ، دار صادر ، ط١ ، ١٩٨٨م .
١٤- البويهيون وشيوع ظاهرة السخف في القرن الرابع الهجري د/ عناء إسماعيل الكيسي ، الجامعة ، بغداد . مقال على الشبكة العنكبوتية (النت) .
١٥- التنكير النقدي عند العرب ، د/ عيسى العاكوب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٦- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٣م.
١٧- تاريخ الآداب العربية ، من الجاهلية حتى عصر بني أمية ، د/ طه حسين ، ط٢ ، دار المعارف .
١٨- تاريخ آداب اللغة العربية ، كارل نالينو ، ترجمة د/ طه حسين .
١٩- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري د/ محمد نجيب البهبيتي ، دار الثقافة ، المغرب سنة ١٩٨٢م .
٢٠- تطور الشعر في القرن الثاني الهجري ، د/ جورج مارون .
٢١- الثعالبي ناقدًا وأديبًا ، دراسة وتحقيق ، د/ محمد عبد الله الجادر . منشورات دار النضال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١م .
٢٢- حديث الأربعاء ، د/ طه حسين ، دار المعارف ، ط ١٤ .
٢٣- حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصريه ، د/ حسين خريس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٢٤- حماد الرواية بين الوهم والحقيقة ، د/ فضل بن عمَّار الناري ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٥٦م .
٢٥- حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، د/ يوسف خليف ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٩٨م .

٢٦- الخطاب النقدي والاستشراقي ، والشعر العربي د/ حسن يوسف ، كتابات نقدية رقم ٢٢٥ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠١٥م.
٢٧- الديارات ، للشابشتي ، تح / كورس كولا ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦م .
٢٨- ديوان أبي دلامة ، شرح وتحقيق د/ إميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٢٩- ديوان أبي الشيعي الخزاعي ، تح/ شاكر العاشور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م .
٣٠- ديوان أبي علي البصير ، تح د/ يونس السامرائي ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة إعراب ١٩٩٨م .
٣١- ديوان أبي ديوان ، تح/ غريفور شولر ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة .
٣٢- ديوان الأفيشر الأسدي ، تح د/ محمد علي رفة ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٣٣- ديوان الأعشى الكبير تح د/ محمد محمد حسين .
٣٤- ديوان أبي نخيلة الحماني ، تح د/ محمد حسين الأعرجي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٣٥- ديوان ثابت قطنة ، تحقيق د/ ماجد أحمد السامرائي ، وزارة الثقافة ، بغداد ، سلسلة كتب التراث رقم ١٣ .
٣٦- ديوان راشد بن إسحاق الكاتب المشهور بأبي حكيمة ، تحقيق / محمد حسين الأعرجي ، بغداد ، ط ٢٠٠٧م .
٣٧- ديوان مطيع بن إياس ، تح/ غوستاف غريناوم ، ترجمة محمد يوسف نجم ، منشورات دار الحياة – بيروت .
٣٨- ديوان النابغة الذبياني ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف.

٣٩- ديوان الوليد بن يزيد ، جمع وتحقيق / جيربالي ، تقديم خليل مردم بك ، سنة ١٩٣٧م .

٤٠- رسائل الجاحظ ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٤١- رسالة في ثرى الرقيق ، وتقليب العبيد ، لابن بطلان البغدادي ، تح / عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .

٤٢- زهر الآداب ، للحصري القيرواني ، تح / علي محمد البجاوي ، سلسلة الذخائر.

٤٣- السمات الحضارية في شعر الأعشى ، دراسة لغوية وحضارية ، د/ زينب عبد العزيز العمري ، الرياض ١٩٨٣م ، مطبوعات الملك عبد العزيز .

٤٤- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .

٤٥- شاعر فن البديع الأول > مسلم بن الوليد < د/ عبد القادر الرباعي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ٢٠١٥م .

٤٦- الشعراء المحدثون في العصر العباسي ، د/ العربي درويش ، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٩م .

٤٧- الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، د/ حسين عطوان ، دار الجيل بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧م .

٤٨- الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري ، د/ محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف ١٩٧٨م .

٤٩- الشعر في خراسان في العصر الأموي ، د/ حسين عطوان ، مكتبة المحتسب ، عمان ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٧٤م .

٥٠- الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الثالث ، منشورات ، دار الجمل ، بغداد ، ط١ ، سنة ٢٠٠٧م .

٥١- شعر أبي زبيد الطائي ، جمع وتحقيق / نـــوري حمـــودي القيســـي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٧م .
٥٢- شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي د/ عبد الفتاح الشـــطي ، دار قباء للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٥٣- شعراء أمويون تح / نوري حمودي القيسي ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦م – ١٣٩٦م.
٥٤- شعراء عباسيون ، ترجمة د/ محمد يوسف نجم ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩م .
٥٥- شعراء عباسيون ، د/ يونس أحمد السامرائي ، عالم الكتب ، مكتبـــة النهضة العربية، ط١ ١٩٩٠م .
٥٦- شعراء عباسيون منسيون ، القسم الأول ، د/ إبراهيم النجار .
٥٧- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضـــي ، دار نهضـــة مصـــر ، القاهرة، بدون .
٥٨- ضحى الإسلام ، أحمد أمين .
٥٩- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تح / عبد الستار فرج ، دار المعارف ، ط٣ .
٦٠- الوصية القبلية في الشعر الأموي .
٦١- العصر الجاهلي ، شوقي ضيف .
٦٢- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ،
٦٣- في والأدب المصري ، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠١١م .
٦٤- في الشعر الأموي دراسة في البيئات ، د/ يوســـف خليـــف ، مكتبـــة غريب ، سنة ١٩٨١م .
٦٥- قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور ، لأبي إسحاق القيرواني ، تحقيق وتقديم د/ سارة البربوشي بن يحيى ، منشورات الجمل ، بغداد ، بيروت ٢٠١٠م .

٦٦- الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ،
٦٧- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للقاضي الجرجاني ، تح/ محمود شاكر القطان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٦٨- المرأة في شعر النابغة الذبياني ، د/ صلاح عيد ، مكتبة الأدب .
٦٩- المؤتلف والمختلف للآمدي ، تح / كرتكو ، دار الكتب العلمية ، لبنان ط٢ ، ١٩٨٢م .
٧٠- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري ، تح / أحمد زكي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٤م .
٧١- مسلم بن الوليد صريح الفواني ، د/ عبد المجيد الحر ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ١٩٩٢م .
٧٢- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين د/ عزيزة فوال بابني ، جروس برس ، لبنان ط١ ، ١٩٩٨م .
٧٣- معجم الشعراء للرزباني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .
٧٤- مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، ط١ ، مطبعة السفور ، القاهرة ، ١٩٢١م .
٧٥- موسوعة تاريخ الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي - كمبردج - المركز القومي للترجمة .
٧٦- موسوعة تاريخ الأدب العربي العصر القبلي ، تأليف نخبة من الباحثين المستشرقين والعرب، ترجمة محمد بربري أحمد عبد اللاه الشيمي- ط١- ٢٠١٧م.
٧٧- الموشح في مآخذ للعلماء على الشعراء للمرزباني – المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨٥هـ .
٧٨- الموشي أو الظرفاء ، للوشاء ، تح / عبد الأمير مهنا ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٧٩- نشأة الشعر العربي في مصر ، دار الكتب والوثائق القومية .

٨٠- الورقة لابن الجراح ، تح د/ عبد الوهاب عزام ، د/ عبد الستار فراج ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر .

المجـــــلات :

مجلة المورد العراقيـــة :

١- تقويم جهود حماد الرواية في رواية الشعر العربي ونقده ، د/ زكي العاني ، مجلد ٢٧- العدد الأول سنة ١٩٩٩م .

٢- الحكم بن عبدل الأسدي – حياته وما تبقى من شـــعره – د/ معـــن نايف الديلمي، المجلد الخامس ، العدد الرابع سنة ١٩٧٦م .

٣- من شعراء الكوفة المؤمل بن أميل المحاربي ، حياته وما تبقى من شعره ، تحقيق وجمع د/ حنا جميل حداد ، المجلد ١٧ ، العدد الأول ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م .

***